١٥

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

أحداثٌ ومُعطيات

الشيخ طه العبيدي

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية

الإمامُ الحَسَنُ المُجتَبَى عليه السلام

أحداثٌ ومُعطيات

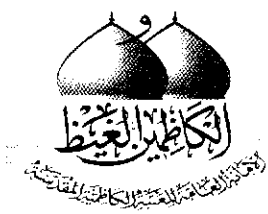

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩٣) لسنة ٢٠١٤م

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أحداث ومعطيات.

المؤلف: شعبة البحوث والدراسات الشيخ طه العبيدي.

الطبعة: الأولى.

الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة -- الشؤون الفكرية والثقافية.

موقع العتبة: www. aljawadain. org

للمراسلة: fikriya@ aljawadain. org

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.

التاريخ: ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

الإمامُ الحسَنُ المجتبَى عليه السلام
أحداثٌ ومُعطيات

الشيخ
طه العُبيدي

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة البحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً عدد كلماته وزنة عرشه، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه محمد المصطفى خير أنامه وعلى آله الحجج على عباده، واللعن الدائم على أعدائهم الذين أغواهم الشيطان بكيده وسلطانه وبعد. .

يُسجل التأريخ الأحداث التي تمر بها الشعوب والأمم ويسطر سطوره بإضاءة النور في ذكر الكواكب الزواهر والشهب النوادر التي تملك تلك السطور لتسجل الأحداث، نعم هكذا حال العظماء، نعم، هم قيمة التأريخ وبهم ترتقي الأمم ومنهم يستمد الحاضر والمستقبل، هكذا تتجذر الشعوب وتتأصل بالانتماء إلى عظمائها الذين رسموا لها خارطة المستقبل وأناروا طريق الحرية وعبدوه بالغالي والنفيس، وهكذا حال أمتنا، سمت بعظمائها حتى صارت خير أمة أخرجت للناس.

وعند مراجعة التأريخ والوقوف على الأحداث والخطوب التي مرت بها الأمة الإسلامية بعد رسول الله الأعظم ﷺ وكيف بدأت قيم الإسلام ومبادؤه تنهار شيئاً فشيئاً حتى كاد الإسلام أن ينتهي وهو في صباه، لولا وجود العظماء في الأمة الذين منعوا هذا الانهيار فقدموا كل ما يمكن تقديمه في سبيل ديمومة الإسلام ودفعه إلى مكانه الذي أراده الله تعالى له.

ومن العظماء الذين تحملوا عناء التبليغ وبناء القيم والمبادئ وترسيخها في الأمة، الخليفة والوصي الثاني؛ الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام الذي اعتلى سُدة الخلافة الإلهية بعد استشهاد أبيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إثر أحداث وخطوب

صنعها أعداء الإسلام وباسم الإسلام، وما أن سدت ثغرة حتى فتحت ثغرات وهو يسعى جاهدا لقيادة الأمة نحو الخُلق الإسلامي الرفيع الذي أتلفه غيره وذهب بالأمة بعيدا عن أهدافها، ومهما يكن من أمر وبعد أن انتهى الإمام الحسن السبط عليه السلام من أمر عبد الرحمن بن ملجم المرادي [1] توجه عبد الله بن العباس فدعا الناس إلى بيعته فاستجاب الناس إلى دعوة ابن عباس وبايعوا الإمام الحسن عليه السلام وكان أول المبايعين قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ثم أقبل الناس يتسابقون على بيعته، فضلا عن أنه الخليفة الشرعي المُنَصَّب بالنص والتعيين من قبل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله.

وما أن آلت أمور القيادة الإلهية في دولة الخلافة العلوية إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام تمحورت الفتن وتمكرت الفكر لتفتح عليه نعرات المجتمع محاولةً إيقاف عطائه الدافق وهو في مركز الخلافة، فالإمام الحسن عليه السلام وَرث تراثا ضخما من الانشقاق وسيلاً من الفتن التي أفرزها المجتمع والذي تديره الأيدي الخبيثة بالفتن العجيبة من وراء كواليس المكر والخديعة.

استوثق الأمر للإمام الحسن عليه السلام وأخذ يدير دفة الدولة العلوية الثانية على خطى أبيه عليه السلام يقود الأمة إلى مشروع إلهي عظيم، متكئا على ما بقي من أصحاب جده صلى الله عليه وآله وأبيه عليه السلام، فضلا عن وجود الخُلَّص من أصحابه.

انتشر خبر خلافة الإمام الحسن عليه السلام في البلدان، وأُخذت البيعة من الأمصار، إلا عامل الشام المتمرد العاصي عن إطاعة الأوامر، معاوية بن أبي سفيان طرف معركة صفين، الذي ينتظر دخول معركة أخرى تعيده إلى ما يَعتقد أنه موقعه الطبيعي في الأمة، وتحقق أحلامه في قيادة الأمة، بعد أن ظهرت منه لهجة جديدة في خطابه ويرى أنه أهلا للخلافة بعد أن كان يطلب قتلة عثمان، أصبح اليوم يطلب خلافة المسلمين، وأخذ يعمل بكل ما لديه من قوة ومكر وخداع لإفساد

(١). قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام وهو من الخوارج ضربه على أم رأسه وهو ساجد في محراب الكوفة وقت صلاة الصبح من يوم ١٩ من شهر رمضان / سنة ٤٠ هجرية، الذي نفذ فيه القصاص العادل بقتله بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام.

أمر الخلافة الراشـــدة، معتمداً في ذلك على أهل الشـــام وبعض أهل العراق الذين باعوا ضمائرهم ودينهم للشيطان وأعوانه.

فبدأ معاوية محاولاته الماكرة للتشـــويش على مقام الخلافة المتمثلة في الشـــخص الذي يمتلك المؤهلات والقدرات التي تمكنه من القيام بمهمة الخلافة وهذا الشخص هو الحســـن بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي عينه ونصبه الله تعالى وظهر تعيينه على لســـان نبيه محمد صلى الله عليه وآله وانتخبه وبايعه الناس ليكون خليفة، وهو الحجة على الخلق وبه ترتبط ضرورة الإمام بضرورة بيان الشـــريعة الإســـلامية، فإقامة الحكومة الإلهيـــة في الأرض قطعاً مرتبطة بالذي ينصب من الله تعالى والذي يترأس الأمة في كل شـــيء ويكون الفاضل الذي يكون دونه المفضـــول والذي تتوقف عليه هذه الدولة بل يتوقف عليه الوجود بأسره.

ظهرت بوادر التآمر من قبل عامل الشـــام فدس رجلاً من حِميَر إلى الكوفة وآخر إلى البصرة فأخذا وقتلا فكانا رسل معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام.

كثرت المراســـلات بين الإمام الحســـن عليه السلام ومعاوية، فيُذكّر الإمام الحسن عليه السلام معاوية على أنه الخليفة الشـــرعي المنتخب من قبل المســـلمين وعليه الإذعان لهذا المقـــام، وكانت إجابات معاوية تـــأتي بالأحاجي والمراوغة التي اعتمد فيها الخديعة والمكـــر ويدفن تحتها حبال المؤامرات والألاعيب التي اشـــتهر بها، معلناً وبشـــكل صريح أنه لم ينزل على حكم الحسن عليه السلام وأنه أولى بخلافة المسلمين.

ومـــا لا يخفـــى على كل ذي لب أن الإمام الحســـن عليه السلام قد ظُلـــم من أعدائه ومناوئيه فقالوا ما قالوا حتى غيروا تلك الصورة المشـــرفة للإمام عليه السلام التي يســـتمد منها روح المعاني الإسلامية وروح القدسية المحمدية وروح الهداية الحيدرية ونفحات الأنوار الفاطمية، فأطروا وشـــوهوا بإشـــاعتهم وأحاديثهم صور القداســـة الحسنية ووضعوا ودسوا وبالغوا حتى في الذي وضعوه، ولكن هيهات أن يطمسوا ذكر محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.

توطئة

سجل التأريخ الأحداث التي عاشها الإمام الحسن عليه السلام في ظل الخلافة العلوية، ومع تسنم الإمام الحسن عليه السلام مقاليد الخلافة الدينية والدنيوية تواصلت الأحداث التي مر بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى ما بعد استشهاده فعاشها الإمام الحسن عليه السلام وتحمّل أعباء آثارها مع أخيه الحسين عليه السلام، فهما الشريكان في مواجهة الأحداث والخطوب، إلا أن الإمام الحسن عليه السلام بعد اعتلائه سُدة الخلافة أصبح عليه أن يواجه التيارات والانحرافات التي امتدت جذورها من وقت خلافة أبيه فضلاً عن التي صنعتها الأحداث والتي جعلت من الواقع ساحة وموضع تنازع واختلاف الأهواء والتيارات، فكثر ضجيجها ولم يبق للصالح من العباد إلا أصوات قليلة يدعمها الإيمان بمعرفة إمام الزمان، فتعرض الإمام الحسن عليه السلام إلى ظلامات عدة خلال فترة خلافته وما بعدها وحتى استشهاده بل امتدت إلى ما بعد ذلك وإلى يومنا هذا، فمن الذي ظلمه ؟ وكيف ظلمه ؟ ولماذا ظلمه ؟ ألم يعرفوا أنه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ريحانة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقرة عين المرتضى عليه السلام، وبكر البضعة الزهراء عليها السلام ؟ ألم يسمعوا ما قاله فيه جده رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لم يفارقهم منذ مدة طويلة ولم يتسنّ لهم أن ينسوا ما قاله صلى الله عليه وآله فيه إمامنا الحسن عليه السلام.

لنتعرف على الظلامات التي ابتلي بها سيدي ومولاي الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، التي سنتناولها حيث نتعرض فيها على لمحات لما ابتلي به سيد شباب الجنة عليه السلام مسلطين البيان على مسألة الصلح الذي ابتلى بها الإمام الحسن عليه السلام وكذلك مسألة تعدد الزوجات ومسألة أن الحسن عليه السلام رجل صلح لا رجل حرب وأنه قعد ولم يقم، وأنه عليه السلام الخليفة الثاني لرسول الله صلى الله عليه وآله بعد أبيه علي ابن أبي طالب عليه السلام إذ عرضت هذه المسائل على سفر التأريخ وناقشها المؤرخون وأصحاب السير، فأصبحت هذه المسائل والشبهات التي وضعها أعداء أهل البيت

توطئة

سجل التأريخ الأحداث التي عاشها الإمام الحسن عليه السلام في ظل الخلافة العلوية، ومع تسنم الإمام الحسن عليه السلام مقاليد الخلافة الدينية والدنيوية تواصلت الأحداث التي مر بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى ما بعد استشهاده فعاشها الإمام الحسن عليه السلام وتحمّل أعباء آثارها مع أخيه الحسين عليه السلام، فهما الشريكان في مواجهة الأحداث والخطوب، إلا أن الإمام الحسن عليه السلام بعد اعتلائه سُدة الخلافة أصبح عليه أن يواجه التيارات والانحرافات التي امتدت جذورها من وقت خلافة أبيه فضلاً عن التي صنعتها الأحداث والتي جعلت من الواقع ساحة وموضع تنازع واختلاف الأهواء والتيارات، فكثر ضجيجها ولم يبق للصالح من العباد إلا أصوات قليلة يدعمها الإيمان بمعرفة إمام الزمان، فتعرض الإمام الحسن عليه السلام إلى ظلامات عدة خلال فترة خلافته وما بعدها وحتى استشهاده بل امتدت إلى ما بعد ذلك وإلى يومنا هذا، فمن الذي ظلمه ؟ وكيف ظلمه ؟ ولماذا ظلمه ؟ ألم يعرفوا أنه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ريحانة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقرة عين المرتضى عليه السلام، وبكر البضعة الزهراء عليها السلام ؟ ألم يسمعوا ما قاله فيه جده رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لم يفارقهم منذ مدة طويلة ولم يتسنّ لهم أن ينسوا ما قاله صلى الله عليه وآله فيه إمامنا الحسن عليه السلام.

لنتعرف على الظلامات التي ابتلي بها سيدي ومولاي الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، التي سنتناولها حيث نتعرض فيها على لمحات لما ابتلي به سيد شباب الجنة عليه السلام مسلطين البيان على مسألة الصلح الذي ابتلى بها الإمام الحسن عليه السلام وكذلك مسألة تعدد الزوجات ومسألة أن الحسن عليه السلام رجل صلح لا رجل حرب وأنه قعد ولم يقم، وأنه عليه السلام الخليفة الثاني لرسول الله صلى الله عليه وآله بعد أبيه علي ابن أبي طالب عليه السلام إذ عرضت هذه المسائل على سفر التأريخ وناقشها المؤرخون وأصحاب السير، فأصبحت هذه المسائل والشبهات التي وضعها أعداء أهل البيت

عليهم السلام مع مرور الزمن حقائق تضاف على سيرته العطرة عليه السلام فتناقلتها الأقلام على أنها مواد تأريخية صحيحة، أما الذين باعوا ضمائرهم إلى طغاة عصورهم فقد بالغوا في وضع هذه الشبهات حتى خرجت عن منطوق تصورات العقل البسيط.

وقبل أن نناقش المسائل التي ذكرناها نحاول أن نعرِّف القارئ بالإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومكانته عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأفضليته ومراتبه، راجين العلي القدير أن يوفقنا لذلك خدمة لأوليائه إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وأهل بيته الغر الميامين.

المبحث الأول

من هو الإمام الحسن عليه السلام ؟

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله ولد في الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثلاث للهجرة النبوية في المدينة المنورة، عاش في كنف جده المصطفى صلى الله عليه وآله حتى التحاقه بالرفيق الأعلى سنة أحد عشر للهجرة , انتقل إلى الكوفة في خلافة أبيه المرتضى عليه السلام عندما اتخذ الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية ثم توليه الخلافة والإمامة بعد أبيه، وهو سيد شباب أهل الجنة، و أحد اثنين انحصرت بهما ذرية النبي محمد صلى الله عليه وآله وهو أحد الأربعة الذين باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران، و أحد أصحاب آية التطهير قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، أحد آية القربى الذين أمر الله تعالى مودتهم قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2]، وأحد أفراد الثقلين من تمسك بهما نجا ومن تخلف عنهما ضل وغوى، و أحد الذين شبههم الله تعالى بسفينة نوح عليه السلام، فهو أشرف الناس نسبا وخيرهم أبا وأما وعماً وعمة وجداً وجدة، وأنه أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخُلقاً، وأما ألقابه فكثيرة منها (الطيب، والتقي، والزكي، والولي، والسبط، أشهرها والمجتبى).

(١). سورة الأحزاب: آية ٣٣.

(٢). سورة الشورى: آية ٢٣.

عبادتُهُ عليه السلام

لقد عرف الإمام الحسن عليه السلام بالسخاء والعلم والحلم والشجاعة وحب العبيد وحب الفقراء، وقال الإمام الصادق عليه السلام في عمه الإمام الحسن عليه السلام: «حدثني أبي عن أبيه عليهما السلام أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد الناس في زمانه، وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حج حج ماشيا، وربما مشى حافيا، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وإذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله تعالى الجنة، وتعوذ به من النار، وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكرا لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقا» [١].

وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول: «إلهي ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم» [٢].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الحسن بن علي عليه السلام حج خمساً وعشرين حجة ماشيا وقاسم الله تعالى ماله مرتين، وفي خبر: قاسم ربه ثلاث مرات وحج عشرين حجة على قدميه».

كان الحسن عليه السلام يقول: «إني لأستحيي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته» [٣].

---

(١) - منهاج الصالحين، الشيخ وحيد الخراساني، ج ١ ص ٣١٣ - ٣١٤

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، (سنة الطبع: ١٣٧٥هـ - ١٩٦٥م، المطبعة الحيدرية- النجف الأشرف) ج ٣ ص ١٨٠.

(٣) - ينظر المصدر نفسه.

ومن دعائه حين التزم الركن في الحج، كان يقول:

«إلهي أنعمت عَليَّ فلم تجدني شاكرا، وابتليتني فلم تجدني صابرا، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر، ولا أنت أدمت الشدة بترك الصبر، إلهي لا يكون من الكريم إلا الكرم»(١).

كان الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام يصلي، فمر بين يديه رجل فنهاه بعض جلسائه، فلما انصرف من صلاته قال له: لم نهيت الرجل ؟

قال: يا ابن رسول الله حظر فيما بينك وبين المحراب.

فقال: ويحك ! إن الله عز وجل أقرب إليَّ من أن يحظر فيما بيني وبينه أحد(٢).

دور الإمام الحسن عليه السلام في الإسلام

لم يكن دور الإمام الحسن عليه السلام في الإسلام واضحاً في عهد جده المصطفى صلى الله عليه وآله، وذلك لصغر سنه، حيث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وللإمام الحسن سبع أو ثمان من السنين، ولكن دوره أصبح واضحاً في عهد أبيه وفي ظل الدولة العلوية، حيث كان الإمام الحسن عليه السلام ذلك الجندي المطيع للخليفة الشرعي، وقد أوكلت له جملة من المهمات الصعبة، فضلاً عن قيادته لجيش المسلمين في الجمل و صفين والنهروان (٣)، وأما دوره أيام خلافته وإمامته فقد كانت في قيادة الدولة الإسلامية بعد أن بايعه المسلمون خليفة لهم والقيادة المطلقة لجيش المسلمين في محاربة معاوية، وعلى

(١) الحج والعمرة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، (ط١، دار الحديث) ص ١٩٦.

(٢) - الصلاة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، (ط١، دار الحديث للنشر)، ص ٢٠٠.

(٣) - كانت له راية وقيادة في معارك الجمل وصفين والنهروان.

الرغم من قصر مدة خلافته إلا أن أثره واضحاً في تحديد مصير الأمة الإسلامية وقيادتها، ثم إن دوره في صيانة الرسالة والمحافظة عليها كان من أولوياته، حيث كان لحضوره في مسجد جده المصطفى صلى الله عليه وآله والتفاف العلماء حوله قد ساعد على انتشار الفكر الإسلامي واتساع نشاطه في مشارق الأرض ومغاربها، فكان الإمام عليه السلام مثال جده وأبيه (صلوات الله عليهما) في توجيه وإرشاد الأمة ضمن إطار المعرفة والطاعة و العبودية لله تعالى، وكان الإمام عليه السلام يبين للأمة مواقفه في الأمور التي أحيطت بهم.

أفضلية الإمام الحسن عليه السلام

اهتم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في إعطاء الملامح الواضحة للركائز والمنطلقات التي لابد منها لتكوين الرؤية العقائدية والسياسية الصحيحة والكاملة، والإشارة إلى قادة المسيرة [١]، و لما للقيادة دور مهم في تحمل المسؤولية أمام الرب والأمة، فيجب أن يمتاز القائد بصفات معينة تميزه عن أقرانه، كما أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله هو الذي يتحمل مسؤولية تبليغ الرسالة وحمايتها مستقبلا، وإن الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن ينطلق في مواقفه وكل أفعاله وتروكاته من منطلق المصالح أو الأهواء الشخصية ويتأثر بالنزعات والعواطف، وإنما مواقفه وأفعاله صلى الله عليه وآله تأتي في خدمة الرسالة ومن أجل الهدف الأسمى، كما أن الإمام الحسن عليه السلام هو الإنسان الكامل الذي يمتلك الصفات المتميزة التي تجعله يتناسب مع المهمات الجسام على صعيد الهداية ورعاية الأمة وقيادتها، ولذا صرح رسول الله صلى الله عليه وآله بخلافته وما ينتظره من دور قيادي هام.

فقد اجتمعت في الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالإضافة

---

(١) ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش) -- صحيح البخاري ج٨ ص ١٢٧ و صحيح مسلم ج٦ ص ٣

إلى الشـــرف والنسب ما ورثه من جده النبي صلى الله عليه وآله وأبيه الوصي عليه السلام من العلم وكريم الصفات ما لم يجتمع في أحد من الناس، فوجد فيه المســـلمون ما وجدوه في جده رســـول الله صلى الله عليه وآله من أخلاق ومزايا وصلابة في الحق وتضحية في ســـبيل الله والخير للإنســـانية، ، وكان يذكر المســـلمين بالنبي صلى الله عليه وآله من جميع نواحيه فأحبوه وعظموه وكان مرجعهم الأول بعد أبيه المرتضى عليه السلام في كل ما كان يعترضهم من المشـــاكل وما يســـتعصي فهمه وبيانه عليهم من أمور الدين والدنيا، وما حياة الإمام الحسن عليه السلام إلّا تجســـيد لحقيقة الإسلام، وما روحه إلا إسلام الحقيقة، لا للدنيا وزخرفها، ولا للملذات والشـــهوات الزائلة، بل إلى المجد والخلود، وإلى الآخرة ونعيمها الذي لا ينقطع أبدا.

ماذا قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الإمام الحسن عليه السلام

كما هو معروف أن الإمام الحســـن عليه السلام هو الابن البكر والأكبر لسيد الوصيين وسيدة نساء العالمين (سلام الله عليهما)، وهو رافد النبوة والإمامة، وقد نال الإمام عليه السلام رعاية واهتمام جده المصطفى صلى الله عليه وآله من يوم ولادته، وفي يوم ولادته أجرى عليه الســـنة، مردداً الآذان والإقامة، ثم أطلق عليه الألقاب والكنى والمقامات والأسماء، وقد سماه حسناً بأمر ربه تعالى، لم يسمه علي عليه السلام قائلاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لأســـبقك باسمه، فأوحى الله تعالى إليه: إن عليا بمنزلة هارون من موســـى، فسمه باسم ابن هارون.

قال صلى الله عليه وآله: وما كان اسمه ؟

قال: شبر.

قال: لساني عربي.

قال: سمّه الحسن، فسماه الحسن[١].

ترعرع الإمام الحسن عليه السلام في حجر النبوة، فكان مثالا للمسلم المخلص في تقواه وسلوكه وعمله، وكان اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بالحسنين واضحاً من خلال أفعاله وأقواله، وفيما يلي بعض ما قاله الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في الإمام الحسن عليه السلام:

قال الرسول صلى الله عليه وآله مشيراً إلى الإمام الحسين عليه السلام: «ابني هذا إمام ابن إمام أخو إمام» [٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن مني وأنا منه»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا» [٤].

وقال صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» [٥].

وقال صلى الله عليه وآله، عندما أتت فاطمة عليها السلام بابنيها الحسن والحسين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت هذان ابناك فورثهما) فقال صلى الله عليه وآله: «أما الحسن فإن له هيبتي» [٦].

وقال صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سبطان من الأسباط»[٧].

---

(١) - ينظر الأمالي، الشيخ الصدوق، ت ٣٨١هـ، (ط١، ١٤١٧هـ، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة- طهران) ص١٩٨.

(٢) - **الرسائل العشر**: الشيخ الطوسي، ت ٤٦٠هـ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم) ص١٩٩.

(٣) - **ذخائر العقبى**، المحب الطبري، ت ٦٩٤هـ، (سنة الطبع: ١٣٥٦، القاهرة) ص١٣٣

(٤) - **السرائر**، ابن إدريس الحلي، ت ٥٩٨، (ط٢، ١٤١٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين- قم)، ج٣ص١٥٧.

(٥) - **الأحكام**: الإمام يحيى بن الحسين، ت ٢٩٨، (ط١، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م)، ج١ص٤٠.

(٦) - الخصال، الشيخ الصدوق، ت٣٨١، (سنة الطبع: ١٤٠٣ - جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم) ص٧٨.

(٧) - **شرح الأخبار**، القاضي النعمان المغربي، ت ٣٦٣، (المطبعة والناشر: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين بقم) ج٣ص٨٨.

وقال صلى الله عليه وآله: «من آذى هذا فقد آذاني» [١].

وقال صلى الله عليه وآله: «من أحبني فليحب هذا يعني الحسن» [٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «الحسن ريحانتي من الدنيا» [٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي عليهما السلام»[٤].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أقبل النبي صلى الله عليه وآله وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال: نعم المركب ركبت يا غلام.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ونعم الراكب هو»[٥]

وقال صلى الله عليه وآله: «اللهم إني أحبه فأحبه»[٦]

عن أبي بكرة قال: كان النبي يصلي بنا وهو ساجد فيجيء الحسن وهو صبي صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعا رفيقا، فلما صلى صلاته، قالوا: يا رسول الله إنك لتصنع بهذا الصبي شيئا لم تصنعه بأحد فقال: «إن هذا ريحانتي»[٧]

---

(١) - **كنز العمال**، المتقي الهندي: ت ٩٧٥، (سنة الطبع: ١٤٠٩- ١٩٨٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان) ج١٢ص١٢٥

(٢) - المصدر نفسه.

(٣) - شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ت ١٤١١، (منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم – إيران)، ج١١ص٥٢

(٤) - المصدر نفسه.

(٥) - مناقب أهل البيت عليهم السلام، المولى حيدرالشيرواني، ت القرن١٢، (سنة الطبع، ١٤١٤، مطبعة منشورات الإسلامية)، ص ٢٤٠.

(٦) - نيل الأوطار، الشوكاني، ت ١٢٥٥هـ، (سنة الطبع: ١٩٧٣، دار الجيل، بيروت - لبنان) ج٦ ص١٤٠.

(٧) - مناقب آل أبي طالب، ج ٣ - ص ١٨٨.

وقال صلى الله عليه وآله للإمام الحسن عليه السلام: «أشبهت خلقي وخلقي»[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «كل بني أب ينتمون إلى عصبة أبيهم إلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وأنا عصبتهم»[٢].

عن الباقر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن حذيفة، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله على جبل أحد في جماعة من المهاجرين والأنصار إذ أقبل الحسن بن علي عليه السلام يمشي على هدوء ووقار، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فرمقه من كان معه، فقال له بلال: يا رسول الله، ما ترى أحدا بأحد ؟ ! فقال صلى الله عليه وآله: «إن جبرئيل عليه السلام يهديه، وميكائيل يسدده، وهو ولدي والطاهر من نفسي، وضلع من أضلاعي، هذا سبطي وقرة عيني بأبي هو».

وقام، وقمنا معه، وهو يقول: «أنت تفاحي وأنت حبيبي ومهجة قلبي»[٣] وأخذ بيده، [فمشى معه] ونحن نمشي حتى جلس وجلسنا حوله، فنظرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لا يرفع بصره عنه، ثم قال: «إنه سيكون بعدي هاديا مهديا، هدية من رب العالمين لي، ينبئ عني، ويعرف الناس آثاري ويحيي سنتي، ويتولى أموري في فعله، وينظر الله تعالى إليه، ويرحمه، رحم الله من عرف له ذلك وبرّني فيه، وأكرمني فيه».

فما قطع صلوات الله عليه وآله كلامه حتى أقبل إلينا أعرابي يجر هراوة له، فلما نظر إليه صلى الله عليه وآله قال: «قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ تقشعر منه جلودكم، وإنه يسألكم عن أمور، ألا إن لكلامه جفوة»

---

(١) المصدر نفسه، ج٣ص١٨٥.

(٢) - بحارالأنوار، العلامة المجلسي، ت ١١١٠، (ط١، ١٤٠٨ - ١٩٨٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان)، ج ٣٧ ص ٧٠.

(٣) الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ت ٥٦٠هـ، تحقيق: نبيل رضا علوان، ط٢، ١٤١٢هـ، المطبعة: الصدر - قم. الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم المقدسة، ص٣١٦.

فجاء الأعرابي فلم يسلم، فقال: أيكم محمد ؟

قلنا: ما تريد ؟

فقال صلى الله عليه وآله: «مهلا»

فقال: يا محمد، قد كنت أبغضك ولم أرك، والآن قد ازددت لك بغضا، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وغضبنا لذلك، فأردنا للأعرابي إرادة، فأومأ إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن امسكوا، فقال الأعرابي: يا محمد، إنك تزعم أنك نبي، وأنك قد كذبت على الأنبياء، وما معك من دلائلهم شيء.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا أعرابي، وما يدريك ؟»

قال: فخبرني ببراهينك.

قال: «إن أحببت أخبرتك كيف خرجت من منزلك، وكيف كنت في نادي قومك، وإن أردت أخبرك عضو من أعضائي، فيكون ذلك أوكد لبرهاني»

قال: أو يتكلم العضو ؟!

قال: «نعم، يا حسن قم».

فازدرى الأعرابي نفسه وقال: هو لا يأتي ويأمر صبيا يكلمني ؟!

قال: «إنك ستجده عالما بما تريد»

فابتدر الحسن فقال: مهلا يا أعرابي:

ما غبيا سألت وابن غبي بل فقيها إذن وأنت الجهول

فإن تك قد جهلت فإن عندي شفاء الجهل ما سأل السؤول

وبحرا لا تقسمه الدوالي تراثا كان أورثه الرسول

لقد بسطت لسانك، وعدوت طورك، وخادعتك نفسك، غير أنك لا تبرح حتى تؤمن إن شاء الله تعالى، فتبسم الأعرابي وقال: هيهات.

فقال له الحسن عليه السلام: «قد اجتمعتم في نادي قومك، وقد تذاكرتم ما جرى بينكم على جهل، وخرق منكم، فزعمتم أن محمدا، صنبور [١]، والعرب قاطبة تبغضه، ولا طالب له بثأره، وزعمت أنك قاتله وكاف قومك مؤونته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت قضاتك بيدك تؤمه وتريد قتله، تعسر عليك مسلكك، وعمي عليك بصرك، وأبيت إلا ذلك، فأتيتنا خوفا من أن يستهزئوا بك، وإنما جئت لخير يراد بك.

وأنبئك عن سفرك، خرجت في ليلة ضحياء [٢]، إذ عصفت ريح شديدة اشتد منها ظلماؤها، وأطبقت سماؤها، وأعصر سحابها، وبقيت محر نجما [٣] كالأشقر إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر، لا تسمع لواطئ حسا ولا لنافخ خرسا [٤]، تدالت عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها، فلا تهتدي بنجم طالع، ولا بعلم لامع، تقطع محجة وتهبط لجة بعد لجة، في ديمومة قفر، بعيدة القعر، مجحفة بالسفر، إذا علوت مصعدا، وأرادت الريح تخطفك، والشوك تخبطك، في ريح عاصف وبرق خاطف، قد أوحشتك قفارها، وقطعتك سلامها، فانصرفت فإذا أنت عندنا،

---

(١) - فرد ضعيف ذليل لا أهل له ولا عقب ولا ناصر. وكانت قريش تقول في النبي صلى الله عليه وآله صنبور أي أبتر لا عقب له ولا أخ فإذا مات انقطع ذكره. (لسان العرب، ابن منظور، ت ٧١١، (تأريخ النشر: ١٤٠٥، نشر أدب الحوزة، قم - إيران) ج٤ص٤٦٩.

(٢) - **مضبنئة لا غيم فيها وقيل مقمرة**. المصدر السابق نفسه، ج١٤ ص٤٧٩.

(٣) - منقضا، أي الانطواء على النفس، المصدر السابق نفسه، ج١٢ص١٣٠.

(٤) - وهو ذهاب الكلام عياً او خلقة، المصدر السابق نفسه، ج٦ص٦٢.

فقرت عينك وظهر زينك، وذهب أنينك».

قال: من أين قلت - يا غلام - هذا ؟ ! كأنك قد كشفت عن سويداء قلبي، وكأنك كنت شاهدي، وما خفي عليك شيء من أمري، وكأنك عالم الغيب، يا غلام، لقني الإسلام.

فقال الحسن عليه السلام: «الله أكبر، قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله».

فأسلم الرجل وحسن إسلامه، وسر رسول الله صلى الله عليه وآله، وسر المسلمون وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا من القرآن، فقال: يا رسول الله، أرجع إلى قومي وأعرفهم ذلك، فأذن له، فانصرف، ثم رجع ومعه جماعة من قومه، فدخلوا في الإسلام، وكان الحسن عليه السلام إذا نظر إليه الناس قالوا: لقد أعطي هذا ما لم يعط أحد من العالمين [1].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «دخلت يوما منزلي فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وفاطمة بين يديه وهو يقول: يا حسن يا حسين ! أنتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه ولا تعتدل الكفتان إلا باللسان، ولا يقوم اللسان إلا بالكفتين، أنتما الإمامان ولأمكما الشفاعة.

ثم التفت إلي فقال: يا أبا الحسن ! أنت توفي المؤمنين أجورهم وتقسم الجنة بين أهلها» [2].

إلى غير ذلك من الأحاديث و الروايات التي تعطي الإمام الحسن عليه السلام كل معاني الخير والعطاء، والانقياد والطاعة، والحب والولاء.

---

(١) - الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ت ٥٦٠، (ط٢، ١٤١٢، مطبعة النصدر، مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة)، ص ٣١٦ - ٣١٩.

(٢) - المختصر، حسن بن سليمان الحلي، ت القرن ٩، (سنة الطبع: ١٤٢٤، مطبعة شريعت، انتشارات المكتبة الحيدرية) ص ١٧٩ - ١٨٠.

مع أمير المؤمنين علي عليه السلام ؟

من كلام سيد الوصيين أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام في وصية طويلة، نذكر منها:

«ووجدتك بعضي، بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت إليك مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت»[١]. وقد عبر الإمام علي عليه السلام عن الإمام الحسن عليه السلام بعبارة (كلي)، إذ كان عليه السلام هو الخليفة فأراد أن يلفت نظر الناس ويثبت خلافة الإمام الحسن عليه السلام وإنه القائم مقامه ووارث علمه وفضائله.

وأيضا له عليه السلام كلام عندما حضرته المنية حيث قال لابنه الإمام الحسن عليه السلام:

«يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إلي كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام»[٢]، وهذه الوصية تثبت للإمام الحسن عليه السلام، خلافته ووصايته لرسول الله صلى الله عليه وآله.

إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما حضره الذي حضره قال لابنه الحسن عليه السلام: «ادن مني حتى أسر إليك ما أسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله إلي، وأئتمنك على ما ائتمنني عليه، ففعل»[٣]، وهذه تؤكد أن الإمام الحسن عليه السلام مستودع أسرار النبوة ومحل ائتمان وحي الله تعالى.

---

(١) - موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتأريخ، محمد الريشهري، (ط٢، سنة الطبعة: ١٤٢٥، دار الحديث للطباعة والنشر)، ج ٦ - ص ٢١٦.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ت ٣٢٩، (ط٥، ١٣٦٣ش، مطبعة الحيدري، دار الكتب الإسلامية طهران)، ج ١ - ص ٢٩٧.

(٣) - الكافي، ص٢٩٧.

عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي عليهما السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي عليهما السلام وسلمان الفارسي رضي الله عنه، وأمير المؤمنين متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلم على أمير المؤمنين فرد عليه السلام فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عما بدا لك ؟

فقال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟

فالتفت أمير المؤمنين إلى أبي محمد الحسن فقال: يا أبا محمد أجبه، فقال: أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإن روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة، فإن أذن الله عز وجل برد تلك الروح إلى صاحبها جذبت تلك الروح الريح، وجذبت تلك الريح الهواء، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله عز وجل برد تلك الروح إلى صاحبها جذب الهواء الريح، وجذبت الريح الروح، فلم ترد إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث، وأما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان: فإن قلب الرجل في حق، على الحق طبق فإن صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسيه، وإن هو لم يصل على محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكر، وأما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله، فإن الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فأسكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج

الولد يشبه أباه وأمه، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب، اضطربت تلك النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الرجل أخواله، فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمدا رسول الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته بعده - وأشار بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته - وأشار إلى الحسن عليه السلام - وأشهد أن الحسين بن علي وصي أبيك والقائم بحجته بعدك، وأشهد على علي ابن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على علي ابن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد ؟

فخرج الحسن عليه السلام في أثره، قال: فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأعلمته.

فقال: يا أبا محمد أتعرفه ؟

فقلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم.

فقال: هو الخضر عليه السلام [١].

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام مع ابنه الإمام الحسن عليه السلام في بعض المكارم وسأله عن أشياء من أمر المروءة فقال عليه السلام: يا بني ما السداد ؟

قال: يا أبة السداد: دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف ؟

قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة، ومرافقة الإخوان وحفظ الجيران.

قال: فما المروءة ؟

قال: العفاف وإصلاح المال.

قال: فما الدقة ؟

قال: النظر في اليسير، ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم ؟

قال: إحراز المرء نفسه وبذله عرسه.

قال: فما السماحة ؟

قال: البذل من العسير واليسير.

---

(١) - الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي: ت ٣٢٩هـ، (ط ١: سنة الطبع: ١٤٠٤هـ، مدرسة الإمام المهدي (عج) - قم المقدسة)، ص ١٠٦ - ١٠٨.

قال: فما الشح ؟

قال: أن يرى | المرء | ما أنفقه تلفا.

قال: فما الإخاء ؟

فال: المواساة في الشدة والرخاء.

قال: فما الجبن ؟

قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو ؟

قال: فما الغنيمة ؟

قال: الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا في الغنيمة الباردة.

قال: فما الحلم ؟

قال: كظم الغيظ وملك النفس.

قال: فما الغنى ؟

قال: رضا النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قل، وإنما الغنى غنى النفس.

قال: فما الفقر ؟

قال: شره[1] النفس في كل شيء.

قال: فما المنعة ؟

(١) - الشره، حرص النفس وشدة اشتهائها.

قال: شدة البأس ومنازعة أعز الناس.

قال: فما الذل ؟

قال: الفزع عند المصدوقة [١].

قال: فما العي[٢] ؟ قال: العبث باللحية وكثرة البرق عند المخاطبة.

قال: فما الجرأة ؟ قال: مواقفة الأقران.

قال: فما الكلفة ؟

قال: كلام المرء فيما لا يعنيه.

قال: فما المجد ؟

قال، أن تعطي في العزم، وتعفو عن الجرم.

قال: فما العقل ؟

قال: حفظ القلب كلما استوعبته.

قال: فما الخرق ؟

قال: معازة [٣]المرء إمامه ورفعه عليه كلامه.

قال: فما حسن الثناء ؟

---

(١) - **المصدوقة**، أي عند بسالة القرن في الحملة عليه ومناجزته إياه.

(٢) - **العي**: بفتح العين معناه الجهل وعدم الاهتداء إلى المراد أو العجز.

(٣) – المعازة، الغلبة في الخطاب، المعارضة في العزة.

قال: إتيان الجميل وترك القبيح.

قال: فما الحزم ؟

قال: طول الأناة والرفق بالولاة.

قال: فما السفه ؟ قال، اتباع الدناة ومصاحبة الغواة.

قال: فما الغفلة ؟ قال: ترك [المصلح] وطاعة المفسد.

قال: فما الحرمان ؟

قال: تركك كل حظك وقد عرض عليك.

قال: فما المفسد ؟

قال: الأحمق في ماله المتهاون في عرضه.

ثم قال علي [عليه السلام]: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا استظهار أوفق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر، ولا إيمان كالحياء والصبر.

وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر.

[ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام]:

يا بني لا تستخفن برجل تراه أبدا، فإن كان أكبر منك فاحسب أنه أباك، وإن كان مثلك فهو أخوك وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك [١].

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام في وصيته الأخيرة: (أنت ولي الأمر وولي الدم)[٢]، كما أمره أن يصلي بالناس.

هكذا هو الإمام الحسن بن علي عليه السلام، وهذه هي منزلته عند سيد الوصيين وإمام المتقين، فله من أمير المؤمنين عليه السلام المنزلة الخصيصة، فهو كنفسه، أعطاه كل شيء، ووضعه موضعه، وجعله مكانه، وأوصاه وأمره كما أوصاه رسول الله صلى الله عليه وآله، قدمه للإمامة والرئاسة، أمره أن يصلي في الناس، فجعله على رأس الناس لأن الصلاة عمود الدين وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله إمامكم خياركم.

من هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

عرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله نص وبصريح عباراته الشريفة على الخليفة الذي يليه أو على الخلفاء من بعده، فقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ جَمِيعًا)[٣].

وبطريق آخر قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابُ اللَّه حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي

---

(١) نهج السعادة، الشيخ محمد باقر المحمودي، ج ١، ص ٥٤٩ – ٥٥٢.

(٢) – ينظر: الكافي، ج١ص٢٩٩.

(٣) – مسند أحمد. أحمد بن حنبل، ت ٢٤١، (دار صادر، بيروت – لبنان)، ج٥ ص١٨٩/ في حديث٢٠٦٦٧حدثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ حدثنا شريكٌ عن الركين عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال.

وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)[١].

وبطريق آخر عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله يقول: (يا أيها الناس إني قد تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جل جلاله من السماء وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض)[٢].

وقال صلى الله عليه وآله أيضا: (إني تركت فيكم خليفتين: كتاب الله وأهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)[٣].

إن الأحاديث المروية عن طريق الفريقين فيها مداليل واضحة تقول: إن الأحاديث تدل على وجود خليفة في الأرض.

دلالة الأحاديث على أن الخليفة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

إن الخليفة الذي خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله هو (الكتاب والعترة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ولا ثالث لهما) فالخليفة الأول (الكتاب) ولا اختلاف عليه، أما الخليفة الثاني والذي هو من عترة وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، فهو الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله الذي صرح في أكثر من مناسبة إن الخلفاء من بعده اثنا عشر خليفة، وقد روى الفريقان أحاديث عدة تؤكد هذا المعنى وبألفاظ

---

(١) - المصدر السابق نفسه / ص ١٨٢ / في حديث ٢٠٥٩٦ - حَدَّثَنا الأَسْوَدُ بْنُ عامِرٍ حَدَّثَنا شَرِيكٌ عَنِ الرُّكَيْنِ عَنِ الْقاسِمِ بْنِ حَسّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثابِتٍ قالَ.

(٢) - روى عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: تفسير الثعلبي، عبد الرحمن بن محمد الثعلبي، ت ٤٢٧، (ط١، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان)، ج٣ص١٦٣

(٣) - شرح إحقاق الحق، ج ٩ - ص ٣٤٣

متعددة، فقد روي في أحاديث صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (يكون بعدي اثنا عشر أميرا) أو (خليفة) أو (لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثني عشر خليفة) أو (إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش أو من بني هاشم) أو (الخلفاء بعدي اثنا عشر) أو (الأئمة بعدي اثنا عشر)[1].

ثم يعود الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فيقول: (أنا سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم)[2].

وقال صلى الله عليه وآله: (أنا سيد النبيين وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي)[3].

ومن الحديثين نستفيد أموراً هي:

- إن أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله اثنا عشر رجلاً حصراً لا غير جميعهم من أهل بيت النبوة عليهم السلام.
- التأكيد على الوصي الأول وهو علي بن أبي طالب عليه السلام دون سائر الأئمة.
- يوصي السابق من الأوصياء إلى اللاحق منهم.
- آخر الأوصياء المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

---

(١) - مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله، الأحمدي الميانجي، (ط١، ١٩٩٨م، دار الحديث)، ج١ص٥٥٥ - ٥٥٦ كذلك يمكن مراجعة ما يلي: البخاري ومسلم في صحيحهما والترمذي وأبو داود في سننهما وأحمد في مسنده بطرق كثيرة، ورواه في تيسير الوصول ومنتخب كنز العمال وتأريخ بغداد للخطيب وتأريخ الخلفاء للسيوطي وينابيع المودة والمستدرك للحاكم والصواعق: ٢٠ و ١٨٩ وراجع البحار ٣٦: ٢٢٦ وما بعدها وإثبات الهداة ١: ٤٣٣ ومابعدها فإنهما جمعا الحديث بألفاظه المختلفة من طرق الفريقين بما يزيد على أربعمائة حديث. وراجع مسند أحمد ١: ٣٩٨ و ٤٠٦ و ٥: ٨٦ - ٨٨.

(٢) - أهل البيت في الكتاب والسنة، ص ١٤٢

(٣) - شرح إحقاق الحق، ج ٤ - ص ١٠٣

فـــكان أول الأوصياء أو الخلفاء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم بعده ابنه الإمام الحســـن المجتبى، ثم أخيه الإمام الحسين الشهيد بكربلاء، ثم الأئمة من بعده من ذريته، الإمام علي بن الحســـين زين العابدين، والإمام محمد الباقر بن علي بن الحســـين، والإمام جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحســـين، والإمام موســـى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحســـين، والإمام علي الرضا بن موســـى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام محمد الجواد بن علي بن موســـى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام علي الهادي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام الحسن العسكري بـــن علي بن محمد بن علي بن موســـى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحســـين (صلـــوات الله عليهم أجمعين) الحجـــج الظاهرة التي رجع إليها العباد، وقادوا الأمة خلال فترات زمانهم، أما الإمام الثاني عشـــر فهو الحجة المنتظر محمد المهدي بن الحســـن بن علي بن محمد بن علي بن موســـى بن جعفر بـــن محمد بن علي بن الحســـين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، حجة الله الغائب المســـتور. وهذا ما فعله الإمـــام علي بـــن أبي طالب عليه السلام مع الإمام الحســـن عليه السلام حينما أوصى إليه وهو الذي يليه، قائلاً:

(ووجدتك بعضي، إلى آخر الوصية)[1].

هذه الخلافة بالنص، وأما الطريق الثاني الذي بموجبه يتعين الخليفة هو أن يكون أعلم الناس وأفضلهم، وكان الإمام الحسن عليه السلام أعلم أهل زمانه وإنه وحيد دهره، ووارث علـــم جده المصطفى وأبيه المرتضى (صلوات الله عليهما)، ويحمل الصفات والمؤهـــلات التي تؤهله لمقـــام الخلافة الإلهية، وقد اهتم الرســـول الأعظم صلى الله عليه وآله في إعطاء الملامح الواضحة للركائز والمنطلقات التي لابد منها لتكوين الرؤية العقائدية والسياســـية الصحيحة والكاملة، والإشـــارة إلى قادة المسيرة، و لما للقيادة من دور

(١) - انظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتأريخ، ج ٦ - ص ٢١٦

مهم في تحمل المسؤولية أمام الرب والأمة، فيجب أن يمتاز القائد بصفات معينة تميزه عن أقرانه، كما أن الرسول صلى الله عليه وآله يستحيل أن يترك الأمة من غير أن يعين من يليه في قيادة الأمة، وقد فعل ذلك صلى الله عليه وآله منطلقاً من موضع المسؤولية في حماية وصيانة الرسالة، كما أن الإمام الحسن عليه السلام هو الإنسان الكامل الذي يمتلك الصفات المتميزة التي تجعله يتناسب مع المهمات الجسام على صعيد الهداية ورعاية وقيادة الأمة، ولذا صرح رسول الله صلى الله عليه وآله بخلافته وما ينتظره من دور قيادي هام.

ومن المهم أيضا أن نضع نصب أعيننا أن الإمام الحسن عليه السلام قد تم انتخابه وبيعته من قبل الأمة فعندما استشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عمد أهل العراق إلى بيعة ولده الإمام الحسن عليه السلام في الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية وقتها والتي كان يسكنها كبار المسلمين من مختلف الآفاق وكذلك سكنتها القبائل العربية من اليمن والحجاز والجاليات الفارسية من المدائن وإيران، وبايعه سائر الأمصار الإسلامية إلا الشام حيث تمرد معاوية بن أبي سفيان في معقله متحصنا بأهلها الذين ساد عليهم الجهل المطبق فلم يميزوا بين الناقة والجمل كما جاء في قصة الكوفي مع أهل الشام حيث (إن رجلا من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين، فارتفع أمرهما إلى معاوية وأقام الدمشقي خمسين رجلا بينة يشهدون أنها ناقته فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه فقال الكوفي: أصلحك الله إنه جمل وليس بناقة فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره وسأله عن ثمن بعيره فدفع إليه ضعفه وبره وأحسن إليه وقال له: أبلغ عليا أني أقابله بمئة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل، ولقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الأربعاء وأعاروه رؤوسهم عند القتال)[1].

(١) الغدير: الشيخ الأميني، ت ١٣٩٢هـ، (ط٤، ١٣٩٧ - ١٩٧٧، دار الكتاب العربي: بيروت - لبنان) ج ١٠ - ص ١٩٥ -

المبحث الثاني

الصلـــــح

في هذا البحث سنتناول أهم شبهة وضعت في سيرة سيد شباب الجنة الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ألا وهي قضية الصلح التي ابتلي بها سيدي ومولاي، ونحن سنحاول بيان ملابسات مسألة هذا الصلح الذي بالغ فيه الذين باعوا ضمائرهم إلى طغاة عصورهم أو من لا يعرف الإمام الحسن عليه السلام معرفة ولو بسيطة فتوهّم في وضع هذه الشبهة حتى صارت عند الكثير وكأنها حقيقة تأريخية متسالم عليها.

ماذا حدث بعد صفين الأولى ؟

ورث الحسن عليه السلام الأحداث التي عصفت بالأمة وبالخصوص الذي جرى من أحداث بعد رجوع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من صفين وإيقاف حرب أهل الشام بقبول التحكيم ومدى تأثيرها على المجتمع المسلم، ويمكن أن نجملها بالنقاط الآتية:

١. كان للمعارك التي خاضها أمير المؤمنين عليه السلام أثر سيء في نفوس الكثير من جيشه.

٢. حرب الجمل التي أتاحت الفرصة لمعاوية أن يبني جيشا كبيرا حشده بأفكار ملؤها الحيلة والكذب والافتراء موصولة بالوعود والأمنيات وكذلك فرصة جيدة مكنته الاتصال برؤساء الكوفة وغيرها من أنصاره حتى اشترى ضمائر الناس وأفسدهم على إمامهم فكانت طاعة الناس في أطراف ألسنتهم وتضمر قلوبهم المعصية والخذلان، ما أدى إلى ظهور أمر التحكيم وإجبار الإمام علي عليه السلام على القبول به وذلك في معركة صفين، بعد أن تمكن معاوية أن يوظف مكيدته برفع

المصاحف واللجوء إلى التحكيم بمساعدة بعض قادة العراق رغم أن النصر كان يسير في ركاب الإمام علي عليه السلام وجيش العراق.

٣. ظهرت فكرة تخطئة الإمام علي عليه السلام وظهور فرقة الخوارج لتشعل نيران فتنة جديدة أدت إلى إشعال نيران معركة النهروان.

٤. دب الخلاف والوهن بين أهل العراق فجعل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يستحثهم على الخروج معه لحرب معاوية ولقائه مرة أخرى في صفين جديدة، فلم يجد من ينهض معه غير الخلص من أصحابه، فجعلته يخطب فيهم المرة تلو المرة فلا يجد منهم إلا التخاذل والخلاف عليه وكثرت التبريرات غير الصحيحة تهربا من الجهاد والصبر عليه.

٥. نتائج معركة النهروان جاءت بالأثر السلبي على صفوف المسلمين والذين تربطهم بالقتلى أنساب وقرابات ما أدت إلى الكراهية والبغض غير المحدود للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

لقد تمكن المتآمرون من أهل العراق أن يحققوا لمعاوية وأعوانه كل أطماعهم وأن يشلوا دولة الإمام علي عليه السلام وإشغالها في إنهاء المصاعب والمشاكل التي يخلقونها لغرض إشغال أمير المؤمنين عن لقاء أهل الشام مرة أخرى ولا سيما المتآمرون ممن كانوا على صلة بمعاوية فكانت تأتيهم الأموال والعتاد فيخرج الرجل ومعه المئة والمئتان فيخرق أمن الدولة في انتهاك حرمة القانون في الأمصار ويشيع الفوضى فتقتل الرجال وتسبى النساء وتسلب الأموال، مما يضطر الإمام عليه السلام إلى أن يرسل إليهم رجلاً من أصحابه ومعه طائفة من الجند فيخمد حركة المفسدين حتى إذا أوقفوا الفتنة، ظهرت فرقة أخرى أو جماعة أخرى في فتنة أخرى و في مكان آخر حتى بات الوضع لا يستقر في أرجاء الدولة الإسلامية، ونشطت الخوارج مرة أخرى فظهر الخربت بن راشد الذي كان مطاعاً في قومه وقد أضروا في البلاد وقتلوا بعض

المسلمين وتمردوا على طاعة القانون فأرسل إليهم الإمام علي عليه السلام أحد عماله[١] فأخمد حركتهم بعد قتل الخربت بن راشد وسيق الأسرى إلى الكوفة وقد مروا على مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان عاملاً على بعض المقاطعات فأفدى الأسرى على ضمانته على أن يسدد أثمناهم تنجيماً، وأخذ يماطل في أداء ما عليه ولما طالبوه بأداء ما عليه هرب إلى معاوية فاستقبله استقبال الفاتحين وحاول مصقلة أن يلحق أخيه نعيم بمعاوية. . . وكان هدف الشيباني من فداء الأسرى هو اشتراكه في الهدف والغاية التي كان يتوخاها أعداء الإمام علي عليه السلام. . . .

هكذا جرت الحوادث المنغصة والمؤلمة للإمام عليه السلام من أشخاص يعملون معه، لكنهم يكنون له الحقد والحسد. . . . وفي طبيعة الحال إن انشغال الإمام عليه السلام بأمور كهذه وغيرها مكنت معاوية من استغلال الفرص فتحرك لغزو القرى والمدن المتاخمة لحدود الشام فقتل ونهب بدون رادع من أحد ووازع من دين.

كما أغارت قوات معاوية على الحجاز واليمن بقيادة بسر بن أرطأة الذي أسرف في الاستخفاف بالدماء والحرمات والأعراض والأموال فنشر الفساد والخراب في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وبلغ اليمن فزرع الرعب والخوف في أهلها حتى ذبح طفلين من أطفال عاملها عبيد الله بن العباس وهما في حضن أمهما التي اختل عقلها بسبب ذلك الحدث.

وجهز جيشاً آخر لغزو مصر وذلك ليفي بوعده لعمرو بن العاص الذي أعطاه قيادة ذلك الجيش فسيطر ابن العاص على مصر وقتل عاملها محمد بن أبي بكر (رض) والتمثيل به وحرقه.

وبعد ما جرى في مصر من أحداث انتدب الإمام علي عليه السلام مالك بن حرث

---

(١). عبد الله بن عباس عامل البصرة.

الأشـــتر [١] رضي الله عنه لولاية مصر لإنقاذها من أيدي الطغاة، ولما بلغ معاوية نبأ اختيار مالك الأشتر رضي الله عنه لولاية مصر اضطرب واشتد خوفه على أنصاره وقواته، فاستطاع بفكرة الســـم أن يخرج من تلك الأزمة التي أحاطـــت به، فأغرى أحد أنصاره ممن يســـكنون الطريق التي لا بد للأشـــتر من المرور عليها وأغدق عليه المال في اغتيال مالك، ولما بلغ الأشـــتر ذلك المكان نزل فيه جاءه العســـل المسموم [٢] الذي كان قد أعده معاوية للتخلص منه، فجاءت نهاية مالك الأشـــتر رضي الله عنه دون الوصول إلى مصر.

هـــذا وتوالت الأحداث في داخل العراق والبلاد التي كانت تخضع لســـلطة أمير المؤمنـــين عليه السلام فلم يكن يفرغ من تمرد حتى يفاجأ بآخر ولا يســـد ثغرة إلا فتحت عليه أخرى حتى وصل معاوية إلى حدود الاســـتهتار بالقيم والمبادئ، هذا والإمام عليه السلام يحـــرض أصحابه على الجهاد فيتعللـــون بالأعذار الواهية، كحر الصيف وبرد الشـــتاء، ولا يغضبون لحق أو دين ولا للمشـــردين والمســـتضعفين حتى كان يتمنى فراقهم بالمـــوت أو القتل ويبكي أحياناً على من مضى من أنصاره وصحبه فيقول (متى يبعث أشقاها فيخضب هذه من هذا) فيشير إلى رأسه الشريف ولحيته الكريمة حتى قرر أن يخرج لحرب معاوية بمن هو على رأيه من أهله وعشيرته وأنصاره.

تـــرك هذا التصرف أثراً في نفـــوس القوم فجمع كل رئيس منهـــم قومه وتداعوا للجهاد من جانب وتعاقدوا على الموت معه حتى أصبحت الحرب حديث الناس، عندها أرسل عليه السلام إلى عماله في مختلف البلاد يدعوهم للاشتراك معه بما عندهم من الجيوش والمقاتلين، خرج الناس إلى معســـكر النخيلة ينتظرون انقضاء شهر رمضان ســـنة ٤٠ هجرية، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أرســـل زياد بن حفصة في جماعة من أصحابه طليعةً لجيشـــه بين يديه وبقي هو مع جيشه منتظراً انقضاء شهر رمضان

---

(١). كان مالك حازماً قوياً مخلصاً لأمير المؤمنين عليه السلام وكان كما كان علي لرسول الله صلى الله عليه وآله على حد وصف الإمام وغيره.

(٢). كان معاوية ناجحاً في التخلص من خصومه بهذا الأســـلوب فقد قتل ابن خاله محمد بن أبي حذيفة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص، والإمام الحسن عليه السلام وكان يتباهى ويردد مقولته المشهور بها ((إن لله جند من العسل ينتقم به لأوليائه)).

المبارك، فتصدى له أشقى الآخرين في فجر يوم التاسع عشر من ذلك الشهر العظيم وهو ساجد في محرابه بضربة على رأسه أسقطته في محرابه قائلاً (فزت ورب الكعبة)، وبعد يومين فقط يلتحق أمير المؤمنين عليه السلام للقاء ربه.

هذا مجمل للأحداث التي أعقبت معركة صفين الأولى والتي تركت الأمة في اختلاف وانشقاق مبتعدين عن التمسك بما أوصى به نبي الأمة صلى الله عليه وآله.

الخطاب الأول

وقف الإمام الحسن بن علي عليه السلام خطيباً في مسجد الكوفة حيث كان يقف أمير المؤمنين عليه السلام وحوله من بقي من المهاجرين والأنصار، فابتدأ خطابه عن مصابه بأبيه الذي أصيب به جميع المسلمين، فأبّن أباه موجزاً جميع خصاله بقوله عليه السلام:

(لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون، جاهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله) فجمع بهذه الكلمات الخصائص التي لا يمكن لأي إنسان أن يجمعها[1]. وبعدها انتقل بالحديث عن نفسه بأسلوب لا يترك عذراً لمتخلف عن بيعته فقال: (أنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، وأنا ابن السراج المنير وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)[2] هكذا بدأ الإمام الحسن عليه السلام مشواره في الخلافة مصرحاً بأنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال فيه في أول استقباله: (ناوليني ابني) طالباً الحسن عليه السلام، حيث استقبل الرسول الأعظم

---

(١). سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، هاشم معروف الحسني، (ط٤، ١٤٢٦، مطبعة شريعت)، القسم الأول، ص ٥٠.

(٢). مقاتل الطالبيين، أبو فرج الأصفهاني، ت ٥٥٦، (ط٢، ١٣٨٥ هـ ش، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف الأشرف)، ص ٥٢.

صلى الله عليه وآله سبطه والفرحة تغمره في منتصف رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان في السنة الثالثة لهجرته المباركة، صوت النبي صلى الله عليه وآله أول صوت يناغم آذان السبط عليه السلام فيتغلغل في أعماق نفسه وقلبه وهو يتلقى تلك الكلمات (الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله. . .) حتى نهاية فصول الآذان والإقامة، ثم سماه وكما أمره الله تعالى ثم عقّ عنه وبعدها حلق رأسه وتصدق بوزنه فضة على الفقراء، وكناه بـ (أبي محمد) .

خطبة الجهاد

بعد الذي صدر من معاوية وأعوانه في الشام ومحاولة عرقلة حكومة الإمام الحسن عليه السلام، كان على الإمام الحسن عليه السلام أن يتخذ موقفا تجاه ما سعى إليه معاوية، فخطب في الناس استعداداً للخروج لملاقاة جيش الشام، خطبة يحث المسلمين على الجهاد والصبر عليه فقال عليه السلام في أثنائها: (أما بعد، فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها. . . ثم قال لأهل الجهاد اصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ، فلستم أيها الناس نائلين، ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون)[1]

أدرك الإمام الحسن عليه السلام فور انتهائه من خطابه أن الناس سيتقاعسون عن الخروج وإنهم ليسوا على استعداد للصبر على ألم الحرب، لأنهم سكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجاب بحرف[2].

---

(١). المصدر السابق نفسه، ص٦١

(٢). مروج الذهب، للمسعودي، ت ٣٤٦، (سنة الطبع: ١٤٠٤، منشورات دار الهجرة، إيران – قم) ج٢ . ص٢٩٥.

الخروج إلى الجهاد

دس معاوية رجلا من حمير إلى الكوفة ورجلا من بني القين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار ولكي يفسد الأمور على الإمام الحسن عليه السلام فوقعا بأيدي أهل العراق وعرف بذلك الإمام عليه السلام فأمر باستخراج الحميري من الكوفة، فأخرج وأمر بضرب عنقه وكتب إلى البصرة باستخراج القيني فأخرج وضربت عنقه[١]، فكان الرجلان بمثابة الرسل التي تخبر بوقوع الحرب، وفعلا توجه معاوية بما معه من جند الشام باتجاه العراق وعندها وجه الإمام الحسن عليه السلام كتابا إلى معاوية قال فيه:

(أما بعد، فإنك دسست إليّ الرجال، للاحتيال والاغتيال وأرصدت العيون، كأنك تحب اللقاء وما أشك في ذلك، فتوقعه إن شاء الله، وقد بلغني أنك شمتّ بما لا يشمت به ذو الحجى) [٢].

أعلن الإمام الحسن عليه السلام الخروج إلى الجهاد ثم بادر إليه متوجهاً إلى النخيلة[٣] حيث مركز تجمع العسكر[٤]، ثم توجه منها إلى المدائن[٥] حيث اختارها مقراً لقيادته في هذه الحرب، فكانت المدائن نقطة للتجمع والإمداد، لأنها تجمع مختلف الطرق من فارس والكوفة والبصرة والحجاز واليمن.

ولما كان معاوية قد عجل بالمسير نحو العراق، كان الإمام الحسن عليه السلام قد أرسل

---

(١). ينظر مقاتل الطالبيين، ص٣٣

(٢). كان قد وصل معاوية خبر استشهاد الإمام علي عليه السلام فشمت بذلك. فأرسل رسله يريد أن يعرف مدى قوة الخلافة الجديدة.

(٣). تصغير نخلة، موضع قرب الكوفة على سمت الشام، ويوجد اليوم على سمت كربلاء بداية تعرف نخلة النخيلة بينها وبين الكوفة اثنا عشر ميلاً. / صلح الحسن عليه السلام، دراسة الشيخ راضي آل ياسين، (ط٤، ١٤٣٢هـ، دار النرجس – بغداد)، ص ١٠٤

(٤). كان أول الملتحقين بمعسكر النخيلة حجر بن عدي الطائي، مقاتل الطالبيين، ص٣٩.

(٥) المدائن: جمع مدينة، وإنما سميت بذلك لأنها كانت مدنا كل واحدة منها إلى جانب الأخرى، والمدائن في وقتنا هذا بلدة صغيرة في الجانب الغربي من دجلة/ الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ت ٥٧٣، (ط١: ١٤٠٩، المطبعة العلمية، قم، مؤسسة الإمام المهدي – قم المقدسة) ج٢ص٥٦٢.

طليعة (مقدمة) لجيشه وذلك لمقابلة جيش معاوية.

وجه الإمام الحسن عليه السلام جيشاً إلى الشام بقيادة رجل من كندة يدعى (الحكم) ولما ورد الأنبار[١] أرسل معاوية إليه من يغريه بالأموال والوعود فأغراه ومناه، فهرب الحكم ملتحقاً بمعاوية، ولما بلغ نبأه الإمام الحسن عليه السلام قام خطيباً بالجيش، فبيّن في خطابه غدر الحكم، فقال: (هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بيّ وبكم وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم أنتم عبيد الدنيا وأنا موجه رجلاً آخر مكانه وإني أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه (الحكم) ولا يراقب الله فيّ ولا فيكم)[٢].

موقف القادة من حرب معاوية

الغريب والعجيب ما ظهر من قادة الكوفة حيث أن تصرفاتهم كانت ذات وجهين؛ الوجه الأول: طائفة منهم تراسل معاوية وقادة أهل الشام، يخبرونه أنهم سيكونون عونا له إذا قامت الحرب والتقى الجيشان، وكان بعضهم يتسللون من الجيش ملتحقين بمعاوية مغترين بالأموال والوعود، وكان بعض زعماء الكوفة يراسلون معاوية ويضمنون له النصر حين اللقاء في حرب جديدة، ويتكفلون بتسليم الإمام الحسن عليه السلام أسيرا مخذولاً متى شاء.

الوجه الثاني: أنهم كانوا يأتون الإمام الحسن عليه السلام يظهرون له الطاعة والولاء فيقولون: أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك، فيبدون استعدادهم لملاقاة أهل الشام وأنهم للجهاد راغبون فقال لهم الإمام عليه السلام: (كذبتم والله ما وفيتم لمن كان خيراً مني فكيف توفون لي ؟ وكيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم، إن كنتم صادقين فموعدنا ما بيني وبينكم معسكر المدائن فوافوا إلى هناك)[٣].

---

(١). قرية على شاطئ الفرات في جانب الكوفة / ينظر شرح العروة الوثقى، السيد محمد باقر الصدر، ت ١٤٠٢هـ، (ط١، ١٣٩١هـ، مطبعة الآداب – النجف الأشرف)، ج٣ص١٨٥.

(٢). كلمة الإمام الحسن عليه السلام، آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي ؛ (ط٦، ٢٠٠٤م، مكتبة هيئة الأمين)، ص ٨٠.

(٣). المصدر السابق نفسه.

القائد المتخاذل

اختار الإمام الحسن بن علي عليه السلام قائداً آخر لمقدمته فكان (عبيد الله بن العباس)بعد أن التحق الذي قبله بمعاوية، وسبب الاختيار هذا يعود إلى:

١. إن عبيد الله بن العباس يطلب معاوية ثأراً لقتله طفليه على يد قائد حملته (بسر بن أرطأة) التي أرسلها إلى اليمن وتجريده من عمله في اليمن وجنون امرأته بسبب قتل طفليها وهما في حضنها.

٢. كان عبيد الله من أوائل الداعين لبيعه الإمام الحسن عليه السلام وهو ابن عمه، ولم يكاتبه معاوية لاستبعاده والإغراء والانضمام إليه.

سار عبيد الله بجيش الكوفة متجهاً إلى صفين وعلى رأس جيش يقدر اثنا عشر ألف مقاتل، فسار بهم حتى نزل مسكن[1] باتجاه الشام وفي نفس الوقت كان معاوية قد زحف بجيشه باتجاه الأراضي العراقية (باتجاه الكوفة) بعد أن كان قد تجمع جيشه في مبلج.

وما أن وصل عبيد الله إلى مسكن، حتى بدأت رسل ورسائل معاوية تناغم قلب وهوى عبيد الله وتحمل في طياتها عوامل الإغراء التي تمس الوتر الحساس في نفسه وقد علم معاوية بنقاط ضعفه، وبينما هو في حيرة من أمره، التمس لعدوه المعاذير ووافق على ما طلبه معاوية ووقع في شباك معاوية وانحدر إلى هذا المستوى الواطي ودخل ليلاً إلى معسكر معاوية فاستقبله بعد أن كان قد قبض المال المبعوث له وكان معاوية قد بعث برسالة إلى عبيد الله بن عباس والتي على أثرها التحق به

---

(١). مسكن، بفتح الأول وكسر الثالث، فيها مواطن معمورة بالمزارع والسكان وقرى مشهورة مثل (اونا)، و (عكبرا)، ومنها (العلث) وهي آخر قراها وهي أول العراق من جهة الشمال، كان لقاء جيش الشام بقيادة عبد الملك بن مروان و مصعب بن الزبير سنة ٧٢ هجرية وفيها قتل مصعب وقتل معه إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي ودفنا فيها. ينظر صلح الحسن عليه السلام، ص١٠٧.

وفيها: (إن الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الأمر لي، فإن دخلت في طاعتي كنت متبوعاً وإلا دخلت وأنت تابع، وجعل فيها ألف ألف درهم)[1]، وعلى كل حال ترك ابن عباس معسكره والتحق مع أربعة آلاف مع جيشه الذين هم على شاكلته ودخل معسكر معاوية دخول المهزوم المخذول الذي يأباه كل حر ينبض عنده الضمير.

وينبلج الصبح عن افتقاد المعسكر (الحسني) قائده، فترقص قلوب المنافقين والانتهازيين وتدمع عيون المخلصين، ويكاد الأمر ينتفض على الإمام عليه السلام في مسكن ولكن بديل القائد المفقود كان القائد المؤمن قيس بن سعد بن عبادة الذي حاول جاداً أن يحافظ على بقية المعسكر رافعاً من معنويات الجند التي انهارت بخيانة القائد وبعض المقاتلين بأساليب مختلفة، فقام خاطباً بمن بقي من الجند موضحاً موقف عبيد الله بن العباس وخلفيته الضعيفة التي تدفعه للتردي إلى هذا المنحدر[2]، وقد استطاع قيس أن يفعل في نفوس سامعيه ما أراد، فانطلقت الحناجر بحماس تنادي الحمد لله الذي أخرجه من بيننا فصنع القائد الجديد حالة من الشد والعزيمة في صفوف الجيش فعاد النظام يسيطر على عناصره، هذا وقد بلغ الإمام الحسن عليه السلام نبأ ابن عباس ولا يزال في موقفه الصلب والحاسم بضرورة مقاتلة معاوية.

لكن في حقيقة الأمر أن موقف ابن عباس قد فتح الباب لغيره وتستر بغدره وخيانته جميع الطامعين والخونة من أهل العراق ونشط أنصار معاوية في نشر الترهيب والترغيب في صفوف الجيش ولم يتركوا وسيلة لصالح معاوية إلا واستعملوها فاستمال إليها الكثير حتى رؤساء ربيعة الذين كانوا حصناً لأمير المؤمنين عليه السلام وللحسن والحسين عليهما السلام فلقد راسل خالد بن معمر أحد زعماء ربيعة البارزين

(١). شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ت ٦٥٦هـ، (دار إحياء الكتب العربية ـ ١٩٦٢م)، ج١٦، ص٤٢.

(٢). مقاتل الطالبيين، ص٣٥.

معاوية وبايعه عن ربيعة كلها، وبهذه المناسبة قال أحد الشعراء يخاطب معاوية:

معاوي أكرم خالد بن معمر فإنك لولا خالد لم تؤمر

كما راسله وبايعه عثمان بن شرجيل أحد زعماء بني تميم وشاعت الخيانة بين جميع كتائب الجيش وقبائل الكوفة وأدرك الإمام عليه السلام كل ذلك وصارحهم بالواقع الذي لم يعد يجوز السكوت عليه فقال: (يا أهل الكوفة أنتم الذين أكرهتم أبي على القتال والحكومة ثم اختلفتم عليه وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه فحسبي منكم لا تغروني في ديني ونفسي).

ويقلق الحسن عليه السلام[1] يطمئن معاوية بأن المعركة فيما لو وقعت بين أهل الشام وأهل العراق ستكون لصالحه وسيكون الحسن بن علي عليه السلام ومن أخلصَ له من جنده وصحبه قتلى أو أسرى ينتظرون رحمته وإن السلطة صائرة إليه لا محالة.

أسباب خيانة القائد (عبيد الله بن العباس):

من جملة الأسباب التي أوقعت ابن عباس في مستنقع الخيانة ما يأتي: .

١. حبه التعاظم.

٢. تطلعه للسبق.

٣. ضعيف الإرادة.

---

(١). يقلق الإمام الحسن عليه السلام ويقلق معه المؤمنون، فلو وقع الإمام عليه السلام في الأسر مع الانتصار في الحرب، عندها يتفضل معاوية على من أسرهم فيطلقهم، فيرد بذلك وصمة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله التي وصم بها آباءه وأجداده يوم فتح مكة وقال مقولته الخالدة في حقهم عندما كانوا أسراء بيده فاعتقهم قائلا لهم: (اذهبوا أنتم الطلقاء).

٤. إشاعة وصلت إلى مسامعه قبل رسالة معاوية على فرعين:

أ. عدم تحرك جيش الكوفة، ومعنى هذا أنك تقاتل جيش أهل الشام بمن معك من الجيش فقط ولا مدد لك من حكومة الكوفة.

ب. قبول الحسن عليه السلام بالصلح، وبمعنى لماذا ؟ ولِمَ تقتل نفسك دون الحسن وهو يصالح في آخر الأمر ؟

٥. وصول رسالة من معاوية تخاطبه محركةً مشاعره تقول: (ادخل في طاعتي متبوعاً وإلا دخلت وأنت تابع مع ألف ألف درهم) [١].

خبث ومكر معاوية

بعد توالي الأحداث وتمكين معاوية من شراء ضمائر معظم رؤساء ووجهاء وقادة الكوفة، ضمن معاوية النصر المادي بخبثه ومكره دون أن يقع القتال بل ترك النصر بالسلاح لأن ذلك لا يعطي حكومته الصبغة الشرعية التي كان يحاول أن يخدع الناس من خلالها [٢]، كما أنه توخى الحذر من أن لو دارت المعركة وأصيب الحسنان عليهما السلام خلال المعركة وهما سيدا شباب أهل الجنة وريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله وأحب خلق الله إليه وهذا لا يجهله أحد من المسلمين، فتكون مضاعفات نتائجها وخيمة وخطيرة عليه وعلى حكومته، فكان من مكره وحرصه على أن لا يتورط مع الحسن بن علي عليه السلام في الحرب وإن كان مطمئناً لنتائجها.

---

(١). سيرة الهداة الميامين عليهم السلام الإمام الحسن، طه العبيدي، ط١، ١٤٢٩هـ، ج١ ص٢٥٥.

(٢). أطلق على معاوية لفظة (خال المؤمنين).

وكان فيما سبق من أحداث أنه حاول قتل الإمام الحسن عليه السلام ولكن محاولته فشلت وذلك عندما كاتب يزيد بن سنان البجلي بن أخي جرير بن عبد الله البجلي (لعنه الله) وبذل له مالا على اغتيال الحسن وقتله فأخذ له سيفا واحتمله تحت أثوابه وتوجه نحو الحسن عليه السلام فخاف على نفسه ورجع فرمى السيف وأخذ الرمح معه فضاق به صدره فرده خوفا وأخذ حربة مرهفة وأقبل يتوكأ عليها حتى انتهى إلى الفسطاط المضروب للحسن بن علي عليه السلام فوقف غير بعيد ونظر إليه ساجدا وراكعا والناس نيام فرمى بالحربة فأثبتها فيه وولى هاربا فتمم صلاته والحربة تهتز في بدنه ثم انتقل من صلاته ونبه من حوله وصاحوا الناس فجاءوا حتى نظروا إلى الحربة تهتز في بدنه، ثم أن يزيد بن سنان هرب وسلم والتحق بمعاوية [١].

خروج الإمام الحسن عليه السلام من النخيلة إلى المدائن

أشرف الحسن عليه السلام على تنظيم الجيش وتوزيع الرايات في معسكر النخيلة ثم صارت له دورة يختلف فيها إلى المعسكرات التي تتواجد فيها الجيوش، فينتقل من النخيلة إلى المدائن ومن ثم إلى مسكن ومن ثم يعود إلى النخيلة والمدائن، وفي الخروج من النخيلة إلى المدائن تخلف عنه الكثير من الجيش فوقف بهم الإمام عليه السلام فقال: مخاطباً أهل الكوفة: (غررتموني كما غررتم من كان قبلي، مع أي إمام تقاتلون بعدي مع الكافر الظالم الذي لا يؤمن بالله ولا برسوله قط ولا أظهر الإسلام هو وبني أمية إلا فرقاً من السيف ؟ ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء[٢] لبغت دين الله عوجاً وهكذا قال رسول الله)[٣]، هكذا بدأ الإمام الحسن عليه السلام يشعر بوهن

(١). انظر الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ت ٣٣٤هـ، (ط٤، ١٤١١هـ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت – لبنان)، ص ١٩٣ – ١٩٥

(٢). الدرد: هو سقوط الأسنان. ينظر الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ت ١١٨٦هـ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة)، ج٥ص٥٦٦

(٣). كلمة الإمام الحسن عليه السلام ص ٨٠ . ٨١.

الجيش وتقاعسهم، إلا أنه أراد أن يوقف الأشراف والأحرار من جيشه على مواقف أصحابهم وأنهم ليسوا بمستوى المسؤولية.

الإشاعة تنخر الجيش وتمهد للصلح

كان من جملة أسلحة معاوية المؤثرة والهدامة تلك الإشاعات التي كان يبثها هنا وهناك لتصل مسامع الجيش الكوفي همساً والتي تفرض بها عدم جدية الحرب ودعمها بإشاعة الصلح بين المعسكرين، وقد أعد معاوية لهذا تخطيطاً محكماً تمكن فيه من حصول بغيته، فأخذت تلك الإشاعات أثرها ونخرت في قوة الجيش وعزمهم على القتال وزاد تقاعسهم.

عرض معاوية فكرة الصلح على الإمام الحسن عليه السلام في أول رسائله وترك له أن يشترط أي شرط يرغب فيه، ومنذ ذلك الحين أخذ يردد حديث الصلح في مجالسه وبين أنصاره في الجيش الكوفي ويأمرهم معاوية بإشاعته، وكاتب القادة والرؤساء به ليصرف أنظارهم عن الحرب ويبث فيهم التخاذل والاستسلام للأمر الواقع الذي أوهمهم به، وفكرة الصلح مغلفة بلون ينخدع له كثير من الناس ويفضلونها على الحرب والقتال، كما أن طريقة عرض الرسالة[1] الأولى والتي أشيعت في أهل العراق بنودها أو مضمونها وأنه لا يفضي لأمر من الأمور من دون رأي الحسن عليه السلام ولا يعصيه في أمر أريد به طاعة الله ورسوله، وكذلك ترك للحسن عليه السلام أن يقترح ما يريد، وكان معاوية يرى أن هذه الصياغة ستقبل من قبل الكثير من جيش الكوفة وسيتبع ذلك انقساماً واسعاً في صفوف الجيش مما يضطر الإمام عليه السلام قبول الصلح والدخول فيه لأنه أهون الشرين كما فعل والده أمير المؤمنين عليه السلام مضطراً من قبل،

---

(١). كان الوفد الأموي الذي أرسله معاوية يردد ((الحمد لله الذي أحقن دماء المسلمين يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك عند خروجه فسطاس الحسن عليه السلام وغايته إيصال هذا الكلام لعامة جند العراق حتى يوهمهم بأن الحسن عليه السلام وافق على الصلح.

بهذا ستكون فكرة الصلح سلاحاً بيد الخونة من أهل العراق إضافة إلى أنها ستكون عذراً لمعاوية فيما لو قامت الحرب وأصيب الحسنان عليهما السلام والأخيار من الصحابة.

وكان الأمر كما قدر له معاوية فقد أدت فكرة الصلح بهذه الطريقة والتخطيط الدقيق الماكر، إلى التشويش والاضطراب وعدم الاستقرار في صفوف الجيش الكوفي والى تسلل الكثير من الجيش وفيهم بعض القادة وزعماء العشائر إلى جانب معاوية، وكان معاوية بدوره يرسل الأخبار إلى الحسن عليه السلام ليقطع أمله في الحرب ولا يبقى له خياراً إلا القبول بالصلح، وللأسف الشديد كان أهل العراق يكتبون إلى معاوية بالسمع والطاعة واستحثوه على السير نحوهم وأكدوا له إن كان يرغب في أسر الحسن عليه السلام يضمنوا له ذلك إن شاء عند دنوه من العسكر أو قتله[1]، وقبال ذلك وعد معاوية عمر بن حريث والأشعث بن قيس وحجار بن أبجر وشبث بن ربعي، بمائة ألف وقيادة جند الشام وبنت من بناته لمن يقتل الحسن عليه السلام منهم[2]، ولما بلغ الحسن عليه السلام ذلك كان لا يخرج من دون لامة حربه ولا ينزعها حتى في الصلاة وقد رماه أحدهم بسهم وهو يصلي فلم يثبت فيه ولم يكن الإمام الحسن عليه السلام يفكر في صلح معاوية.

فكرة الصلح

تلاطمت الأفكار وتكدست على غبار الإشاعات فكرة ترك الحسن عليه السلام وأهل بيته يموجون في بحر الفتن الذي صنع من قبل معاوية وأعوانه، ولم يكن الحسن عليه السلام يفكر من قريب ولا من بعيد بالصلح مع معاوية بل لا يفكر بمهادنته، غير أنه بعد

---

(١). ينظر الإرشاد، الشيخ المفيد: ت ٤١٢هـ، (ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان) / إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ت ٥٤٨هـ، (ط١، ١٤١٧هـ، ستارة- قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – قم المشرفة.

(٢). ذكرنا سالفا أنه لم يرغب في قتل الحسنين عليهما السلام ولكنه يمكر ويخدع فيعرتي ولا يفعل.

أن توثقت لديه الأخبار عن تفكك جيشه وانحياز أكثر القادة إلى جانب معاوية أراد أن يختبر نواياهم وما تضمر صدورهم ويمتحن عزيمتهم فوقف بمن كان معه ولوح لهم من بعيد بالصلح وجمع الكلمة وقال: (فو الله إني لأرجو أن أكون أنصح خلق الله لخلقه وما أصبحت محتملاً على أحد ضغينة ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا عليّ رأي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه محبته ورضاه)[١].

ولما نزل نظر الناس بعضهم لبعض وقالوا ماترونه يريد بما قال: قالوا نظنه يريد أن يصالح معاوية [٢] ويترك الأمر إليه، كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاسه فانتهبوه حتى أخذوا سجادة صلاته من تحته وشد عليه عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي فنزع مطرفه عن عنقه وبقي جالساً متقلداً لسيفه بدون رداء فدعا بفرسه وركبه وأحدق به طوائف من خاصته فمنعوا عنه من أراده ثم استدعى ربيعة وهمدان فطافوا به ومنعوا الناس عنه وبينما هو كذلك إذ قام إليه رجل يقال له جراح بن سنان [٣] وبيده معول فأخذ بلجام فرسه وقال: الله أكبر يا حسن لقد أشرك أبوك ثم أشركت من بعده وطعنه بمعول فوقعت ضربته في فخذه فشقته وسقط إلى الأرض بعد أن ضرب الذي طعنه بسيف كان في يده وتكاثر عليه جماعة فقتلوه وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن وكان عاملها سعيد بن مسعود الثقفي[٤] وأقام بها عليه السلام أياماً يعالج نفسه، بعدها أرسل معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن عليه السلام فزهداه في الأمر وأعطياه كل ما شرطه معاوية على نفسه وانصرف قيس بن سعد بمن معه إلى الكوفة كما انصرف إليها الحسن عليه السلام وأقبل معاوية قاصداً الكوفة فنزل النخيلة.

---

(١). سيرة الأئمة الاثني عشر، ص٥١٨.

(٢). كانت إشاعة الصلح قد أخذت منهم مأخذاً فاعتقدوا أنه عليه السلام يريد الصلح.

(٣). يقال رجل من بني أسد.

(٤). هو أخو أبي عبيدة الثقفي عم المختار وولاه أمير المؤمنين عليه السلام المدائن / الإرشاد، ج٢ص٤٧

الصلح وبنوده

يبدو من تتبع الأحداث التي سجلها التأريخ أن الإمام الحسن عليه السلام بقي مصراً على الحرب إلى آخر لحظة وإن وفد معاوية لم يصل معه إلى نتيجة بخصوص الصلح، وقد استعمل معاوية كل ما لديه من قوة أساليب خداعه والتضليل في إعلانه عن وقوع اتفاق بين الطرفين كما يوحي ذلك اليعقوبي في تأريخه[1] أن معاوية قدم العراق وغلب على الأمر والحسن عليه السلام عليل شديد العلة وإن معاوية لم يجد مقاومة في دخول العراق واحتلاله وإن الحسن عليه السلام لما رأى ذلك لم يكن له خيار في التسليم لأمر الصلح.

نعم لقد كان الحسن عليه السلام في تنازله عن السلطة في ذلك الجو المحموم في منتهى الحكمة والحنكة والسياسة الرشيدة كما كان أبوه أمير المؤمنين عليه السلام من قبل موافقاً في قبول التحكيم الذي فرض عليه بحد السيوف وأسنة الرماح، هذا بالإضافة إلى أنه لو مضى بمن معه وحارب معاوية بتلك الفئة القليلة المخلصة لكان حاله كحال غيره من العلويين الذين نهضوا في ظروف مختلفة العصور يهتفون بالإصلاح ويدعون إليه ثم غلب على أمرهم ولم يبق من ذكرهم إلا أسمائهم في مجاميع التأريخ والأنساب.

ومهما يكن من حال فقد تم الصلح كما أملته الحكمة وفرضته مصلحة الإسلام العليا والعباد، وأما المكان الذي تم فيه فقيل أنه في مسكن وقيل أنه كان بأذرح وقيل في الكوفة في النخيلة وقيل في بيت المقدس وغير ذلك.

وأما الموافقة على الصلح فكانت في المدائن والتنفيذ بعد أن رجع الإمام الحسن عليه السلام إلى الكوفة.

---

(١). ينظر تأريخ اليعقوبي: أحمد بن يعقوب البغدادي بن جعفر بن وهب بن واضح، ت ٢٨٤هـ، (دار صادر، بيروت – لبنان)، ج٢، ص١٩١ وما بعدها.

شروط الصلح[١]

إن الشروط التي تم المصادقة عليها في عقد الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام، وعامل الشام معاوية بن أبي سفيان، والتي كتبها الإمام الحسن عليه السلام، كانت على شكل وثيقة احتوت على خمس مواد، وافق عليها ابن أبي سفيان، دون تلكؤ أو اعتراض، ووقعت من كلا الطرفين، وفيما يأتي نص المواد المشروطة :

١- المادة الأولى: تسليم الأمر إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)[٢]، وبسيرة الخلفاء الصالحين[٣].

٢- المادة الثانية: أن يكون الأمر للإمام الحسن عليه السلام، من بعده[٤]، فإن حدث به حدث فلأخيه الإمام الحسين عليه السلام[٥]، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد[٦].

٣- المادة الثالثة: أن يترك سبَّ أمير المؤمنين عليه السلام والقنوت عليه بالصلاة[٧]، وأن لا يذكر علياً إلا بخير[٨].

---

(١) : ينظر صلح الحسن عليه السلام، سماحة الشيخ راضي آل ياسين (طيب الله ثراه)، ص٢٦٥.

(٢) – البداية والنهاية، ابن كثير، الوفاة : ٧٧٤، تحقيق : تحقيق وتدقيق وتعليق : علي شيري، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان، ج٨ هامش ص١٨.

(٣) - الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري ، الوفاة : ٢٧٦، تحقيق : علي شيري، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١٣ - ١٣٧١ ش الطبعة : امير – قم، الناشر : انتشارات شريف الرضي، ج١ هامش ص١٨٥.

(٤) – تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، الوفاة : ٥٧١، تحقيق : علي شيري، سنة الطبع : ١٤١٥، المطبعة : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت -- لبنان، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -- بيروت – لبنان، ج١٣ هامش ص٣٦٤

(٥) – الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن احمد المالكي المكي المشهور بابن الصباغ، الوفاة : ٨٥٥، تحقيق : سامي الغريري، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٢٢المطبعة : ستاره، الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر، ج٢ هامش ص٧٢٩.

(٦) كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، الوفاة : ٣١٤، تحقيق : علي شيري (ماجستر في التاريخ الإسلامي)، الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١١، المطبعة : دار الأضواء، الناشر : دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ج٤ هامش ص٢٩١.

(٧) – نفس المصدر السابق.

(٨) – إفادات من ملفات التاريخ، محمد سليم عرفة، الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤٢٧هـ، المطبعة ستارة – قم، الناشر : مركز الابحاث العقائدية – قم – ايران، ص٢١٢.

٤- المادة الرابعة: استثناء ما في بيت مال الكوفة، وهو خمسة آلاف ألف فلا يشمله تسليم الأمر. وعلى معاوية أن يحمل إلى الإمام الحسين عليه السلام، كل عام ألفي ألف درهم، وان يفضل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس، وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار ابجرد[١].

٥- المادة الخامسة: على إن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله ، في شامهم، وعراقهم، وحجازهم، ويمنهم، وأن يؤمن الأسود والأحمر، وأن يتحمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع أحدا بما مضى، وأن لا يأخذ أهل العراق بإحنة[٢]. وعلى أمان أصحاب الإمام علي عليه السلام حيث كانوا، وأن لا ينال أحدا من شيعة الإمام علي عليه السلام بمكروه، وإن أصحاب الإمام علي عليه السلام وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقب عليهم شيئاً، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق حقه، وعلى ما أصاب أصحاب علي حيث كانوا.. وعلى أن لا يبغي للإمام الحسن بن علي عليه السلام، ولا لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، غائلةً، سراً ولا جهراً، و لا يخيف أحدا منهم، في أفق من الآفاق[٣]. وبضمن ما جاء في هذه الوثيقة، ترك الإمام الحسن عليه السلام سُدة الحكم، وترك الكوفة.

وعند النظر والتأمل إلى المواد التي تضمنتها وثيقة الصلح، يمكننا أن نجعلها على قسمين، هما :

---

(١) - فقرات هذه المادة وجدت متفرقة في مصادر عدة، منها، في تاريخ الطبري، وعلل الشرايع، والإمامة والسياسة وغيرها، ودار ابجرد، ولاية بفارس على حدود الاهواز.

(٢) - ينظر صلح الامام الحسن عليه السلام، عبد الحسين شرف الدين العاملي، ص٢٦١.

(٣) - صلح الحسن عليه السلام، ص ٢٦٧.

الأول: شروط مادية

المادة الأولى:

وتتضمن معالجة انتقال الخلافة، وكيفية عمل الخليفة، وتحتوي على ثلاث فقرات، وهي:

الأولى : تعالج مسألة الخلافة، حيث أن الإمام الحسن عليه السلام، يترك سُدة الخلافة السياسية، وينتقل أمرها إلى ابن أبي سفيان حال توقيع المعاهدة.

الثانية: تناقش عمل الخليفة وفيها شقان، هما:

أ- أن يعمل الخليفة بكتاب الله وبسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وفيها أمران، هما :

الأول : قيد معاوية بقيد الالتزام ولو ظاهرا بالعمل بأحكام الكتاب العزيز (سياسياً) وسنة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله الذي لم يترك الأمة دون تفصيل لأحكام الإسلام، وكذا حال عماله، أن تكون سياستهم غير متجاوزة لأحكام الكتاب الحكيم والسنة في تعاملهم مع العباد.

الثاني : إن الإمام الحسن عليه السلام، قد أوضح للناس أن معاوية بعيد كل البعد عن الإسلام وأحكامه، ولو أنه عليه السلام يراه يعمل بأحكام الكتاب وعلى علم بالسنة، لما اشترط عليه هذا الشرط، وبذلك عرف الناس خديعة ومكر معاوية عندما رفع المصاحف يوم صفين.

ب- العمل في الناس بسيرة الخلفاء الصالحين، أراد الإمام الحسن عليه السلام أن يعمل معاوية بسيرة أبيه المرتضى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فإن سيرته من أعظم مصاديق العمل بأحكام الكتاب، وهو أصل السنة النبوية، وهو نهج الإسلام، بل هو الإسلام بعينه، وأظن أن الإمام الحسن عليه السلام، أراد أن يُعلم أهل الشام سيرة أبيه المرتضى عليه السلام، ومن هو المرتضى؟ الذي حاربوه ظلماً وعدواناً.

وكان الإمـــام الحســـن عليه السلام، على يقين بأن معاوية لا يعمـــل بكتاب الله تعالى ولا بســـنة نبيه صلى الله عليه وآله، لأن ســـجيته منحرفة عن مبادئ الإسلام، وإن تظاهر العمل بأحكام الإسلام، إلا أن الوقت كفيل بكشف ما يضمره.

المادة الثانية :

تعالج مسألة الخلافة بعد هلاك معاوية وتضمنت فقرتين :

الأولى : انتقال الخلافة إلى الإمام الحسن عليه السلام، أو لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، بعد هلاك معاوية، ولا يحق لمعاوية تنصيب خليفة للمسلمين من بعده، أو تنصيب ولياً للعهد.

الثانية : ذكر بعض المؤرخين، إن مســـألة خلافة المســـلمين بعد هلاك معاوية، يرجع أمرها إلى المسلمين، فينصب خليفة لهم بالشورى.

وبفقرات هذه المادة، أرجع الإمام الحســـن عليه السلام مركز الخلافة إلى من يســـتحقها من المســـلمين، سواء كانت له أو لأخيه عليهما السلام، أو أن تكون بالشورى وبذلك تخرج مـــن بني أمية وتعود إلى أهلهـــا، لأن الأمة على علم أن الإمامين عليهما السلام، خيرة أهل الأرض، وأنهما ســـيدا شـــباب أهل الجنة، ولا يجرؤ أحدٌ على تجاوزهما إلا إذا كان بعيدا عن الإســـلام وأهله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إن الإمام عليه السلام يكون قد مهد لثورة الإمام الحسين عليه السلام، في حال وقوع الظلم في الأمة.

المادة الرابعة من وثيقة الصلح، وفيما يأتي تفصيل لتلك الفقرات :

١- الفقرة الأولى :

أن يســـتثنى ما في بيت مال الكوفة، وأن يخصص له ولأخيه الحســـين عليهما السلام راتب سنوي.

مـــن واجب الإمام الحســـن عليه السلام أن يوفر العطاء لأهل العراق وســـائر الأمصار

الإسلامية، وهذا العطاء يدفع من بيت المال، وكان ما في بيت المال كافٍ لدفع رواتب المقاتلين، ومن يستحق الراتب من الدولة.

٢- الفقرة الثانية : أما مطالبته براتب له ولأخيه عليهما السلام، وإن صدقت المقولة، فلم يطلب أكثر من حقه، كما كان له من العطاء قبل خلافته عليه السلام، وخلافة أبيه المرتضى عليه السلام، والحكام من قبل.

٣- الفقرة الثالثة :

أن يعطي معاوية لشهداء معركة الجمل ومعركة صفين عطاءً خاصاً بهم، أسوة بعطاء من قتل بصفين من أهل الشام، وبذلك ساوى في العطاء بين أهل الملة.

وبهذا الشرط وضع الإمام الحسن عليه السلام، معاوية أمام مسؤولية جديدة، تغيب عن سلوكياته العدائية تجاه الشعوب المسلمة، وكان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قد أفرد لعوائل شهداء معركة الجمل، وشهداء معركة صفين عطاءً مستمراً، من بيت المال، يكفيهم شظف العيش، ويسد حاجاتهم دون اللجوء إلى الاستعطاف ، وانتظار مساعدة الغير. وبذلك يعطي شرعية قتال أهل الجمل، وأهل صفين، وإن الدولة العلوية هي الدولة الشرعية المنتخبة، وإن مقاتليها، جنود الدفاع عن الحق، وبذلك تتحمل الدولة مسؤولية تكاليف العيش الكريم، أسوة بعوائل المسلمين، وبذلك يسعى الإمام عليه السلام إلى ضمان عيش كريم لشيعته وشيعة أبيه عليه السلام.

٤- الفقرة الرابعة :

أن يفضل بنو هاشم في العطاء على بني عبد شمس، وهذه الفقرة قد تكون وضعت على الوثيقة من قبل الوضاعين والمدلسين من أذناب الأمويين والعباسيين، لغرض التشهير وإظهار الضعف في قيادة الإمام الحسن عليه السلام، وإن تفكيره مادي، وهمه الأول والأخير الحصول على المكاسب المالية له ولرجال بني هاشم.

وقد جهل أولئك، إن أساس الدولة العلوية العدل، وإن الذي سرّع في قتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، هو سياسة المساواة في العطاء، وجعل الأمة كأسنان المشط ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ما زالت الأمة تذكر قصة الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام مع أخيه عقيل[١]، وكيف كانت معاملة الخليفة لأخيه المحتاج، الذي طلب منه الزيادة في عطائه[٢].

الثاني: الشروط المعنوية

أما الشروط المعنوية وضعت في مادتين – (الثالثة و الخامسة).

المادة الثالثة

تضمنت فقرتين هما :

الفقرة الأولى: وفيها شقان:

أ – أن يترك معاوية وعماله ووعاظه، سب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ب– أن يترك أئمة جوامع الشام، الدعاء على الإمام علي عليه السلام، في قنوتهم، حيث كان معاوية وبطانته وعماله، يقنتون على خمسة، هم (الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والإمامين الحسن و الحسين عليهما السلام، وعبد الله بن العباس، ومالك الأشتر رضي الله عنهم)[٣].

---

(١) – قصته مع أخيه عقيل المسماة بالحديدة المحماة / ينظر الخصال، الشيخ الصدوق، ت ٣٨١، تحقيق: علي اكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٤٠٣ ـ ١٣٦٢ش، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، هامش ص١٧٠.

(٢) – ينظر اعيان الشيعه، السيد محسن الامين، ت ١٣٧١، تحقيق: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ج١ص٣٤٨.

(٣) – ينظر بحار الانوار، العلامة المجلسي، ت١١١١، تحقيق: محمد باقر البهبودي، يحيى العابدي الزنجاني، ط ٣ المصححة، سنة الطبع

الفقرة الثانية فيها :

على معاوية وعماله أن يذكروا علياً بخير.

وبهذه المادة أحرج الإمام الحسن عليه السلام، معاوية أمام أهل الشام، فإذا عمل بهذه الفقرة، قد يسأل أهل الشام، لماذا نشبت تلك الحرب – حرب صفين – وسقط ضحيتها عدد غير قليل من الأمة، والإمام علي عليه السلام بهذه الصفات وإنه المجاهد في سبيل الله تعالى، ولماذا لم يذعن معاوية للخليفة الشرعي؟ والإمام الحسن عليه السلام يعلم بأن معاوية لم يتمكن من العمل بفقرات هذه المادة، هذا الأمر الأول وبه يرفع الستار عن وجه معاوية ومدى استهزائه بمبادئ الإسلام وأصوله وأخلاقه. أما الأمر الآخر، وإن لم يعمل بفقرات هذه المادة، فقد وصلت الأطروحة العلوية في الشام وانتشرت، بعد إعلان الوثيقة ومعرفة بنودها من قبل المسلمين.

المادة الخامسة :

وتتضمن فقرات عدة منها :

الفقرة الأولى: وتحتوي على ثلاثة بنود، هي:

١- البند الأول:

أن يعيش المسلمون في أمان حيث كانوا يسكنون، في العراق أو في الشام أو في اليمن أو في الحجاز.

بعد أن تنتقل السلطة السياسية إلى معاوية، عند ذلك يكون توفير الأمن من أولويات حكومته. وبهذا البند يضمن تحقيق الأمن للناس داخل البلاد الإسلامية

: ١٤٠٣- ١٩٨٣، الناشر: دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ج٤٢ ص١٧٦.

(في الشـــام أو العراق أو اليمن أو الحجاز)[١]، وإذا توافر الأمن انفتح أهل الشام على أهل العراق في مناخ يســـوده الحب والتقدير، وبذلك يتعرف أهل الشام على الفكر الإسلامي السليم والخلق الذي يتخلق به المسلمون.

نعم، تعرف أهل الشام على فضائل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك من خلال دعوة معاوية لرموز من أهل الكوفة، وطلبه في وصف أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أمثال، (ضرار بن ضمرة الصدائي[٢]، وعدي بن حاتم الطائي، والأحنف بن قيس، وغيرهم)، وكذلك دخول حملة الأحاديث النبوية من أهل العراق إلى الشـــام، ولقائهم عامة الناس مما ساعد في نشر الحديث النبوي بعد أن يأخذه من الذي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله، أمثال، (يعلى بن مرة الثقفي و أبو ليلى الأنصـــاري)[٣]، ومن التابعين، (زيد بن وهب الجهني)، وبذلك أحيوا السنة النبوية والعلوية في الشام.

٢- البند الثاني :

أن يتحلـــى معاوية بروح العطف والحنان، ويأخذ المســـلمين بالعفو، ولا يؤاخذ الناس على ما صدر منهم فيما مضى. وهذا قيد لابد منه، يكون فيه الحاكم واقفاً من جميع الرعية من مســـافة واحدة، فيتعامل معهم معاملة إسلامية حقيقية، وهذا لا يمكن تطبيقه إلا من تشرب الشريعة، وعرف أهدافها وسبل الوصول إلى غاياتها.

٣- البند الثالث :

---

(١) - ينظر ســـيرة الائمة الاطهار ، مرتضى المطهري، ترجمة : مالك وهبي، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، دار الهادي – بيروت، ص٨٥.

(٢) - الجوهرة في نســـب الإمام علي وآله، محمد بن ابي بكر الانصاري المعروف بالبري، الوفاة : ق ٧، تحقيق : دكتور محمد التونجي، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٠٢، المطبعة : مؤسسة الأعلم للمطبوعات . بيروت، الناشر : مكتبة النوري ، دمشق، ص٧٥.

(٣) - ينظر صلح الإمام الحسن عليه السلام، السيد ســـامي البدري، دار الفقه للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، الناشر: الفقه للطباعة والنشر، ص١٥١.

علـى معاوية أن لا يتعامل مع أهـل العراق بإحنة[١]، وذلك لمواقف أهل العراق المعاديـة لمعاويـة، حيث كانوا عماد جيش أمير المؤمنـين علي بن أبي طالب عليه السلام في حـرب صفين، وهناك عداء قديم زرعه معاوية وبعض قادة الشـام[٢]، في تلك الغارات التي كان يشنها أهل الشام بأمر معاوية، على أطراف العراق والمدن القريبة من الشـام، يسـفكون الدماء، و يسـرقون الأموال ، ويخربون العمارة ويفسدون الحرث.

الفقرة الثانية : وتحتوي على بندين هما :

١- أن يعيـش رموز شـيعة الإمـام علي بن أبي طالـب عليه السلام، آمنون على أنفسهم وأموالهم وعوائلهم.

٢- أن يوصل معاوية إلى أصحاب الإمام علي عليه السلام حقوقهم التي هم عليها، فيعطي كل ذي حق حقه.

وهذه الفقرة حالها حال سابقاتها لم تتحقق، بل تعرض شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، إلى شـتى أنواع الاضطهاد، فلاقوا من الهوان والعذاب ما لا يمكن تصوره، فضلا عـن أن حقوقهم ليس فقـط لم تصل، بل اغتصبت حقـوق أخرى، مضافةً إلى حقوقهم.

وبذل معاوية جميع جهوده في سـبيل القضاء على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر عمالـه أن يهدموا دورهـم في الكوفة، وقد تركهم بلا مأوى يـأوون إليه، وغايته القصوى القضاء على التشـيع ومحو ذكر أهل البيت عليهم السلام.وكتب معاوية إلى عماله

---

(١) الإحنة : الحقد./ مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، ت ٦٦٦هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت لبنان،ص٨.

(٢) - أمثال عمرو بن العاص، و بسر بن ارطاة، و حبيب بن مسلمة، وأبو الأعور السلمي، وغيرهم.

بعدم قبول شهادة شيعة الإمام علي عليه السلام[١].

الفقرة الثالثة : وتحتوي على بندين، هما:

١- أن لا يبغي[٢] معاوية أو عماله للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، غائلة سراً أو جهراً.

٢- أن لا يبغي معاوية وعماله وأتباعه ، لأي فرد من آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله غائلة، ولا يخيفهم.

في هذه الفقرة، كان لمعاوية وأتباعه عملاً فاعلا في مطاردة آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، وقد كتب معاوية إلى عماله على الأمصار أن يتتبعوا شيعة الإمام علي عليه السلام، وأهل بيته، وزاد غضبه على أهل الكوفة.

أما بغيه على أهل البيت عليهم السلام، فقد وضح ذلك فيما بعد في قتل الإمام الحسن عليه السلام، وذلك بدس السم له عن طريق زوجته بنت الأشعث.

بنود أخرى ضمنية

كانت في وثيقة المصالحة بنود عدة ضمنية تابعة لمواد الوثيقة أهمها، ما يأتي :

١- أن لا يسمي معاوية نفسه بـ (أمير المؤمنين)، وبذلك جرد معاوية من السلطة الدينية التي هي من حق الخليفة الشرعي، وبها فصل الإمام الحسن عليه السلام،

---

(١) ينظر حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام: باقر شريف القرشي، الطبعة الثالثة، سنة الطبع ١٣٩٣ - ١٩٧٣، مطبعة الآداب النجف الاشرف، ج٢ص٣٨٦.

(٢) = البغي: التعدي، وبغى عليه استطال، وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي/ نفس المصدر السابق: ص٥٩.

بين القيادتين الدينية والسياسية، فالقيادة الدينية مستقرة في مكانها الطبيعي، متلبسة في شخص كريم أهل البيت الإمام الحسن بن علي عليه السلام، وإن للمسلمين حرية التدين. والقيادة السياسية عليها إدارة الدولة، وفق القانون الذي آمن به المسلمون، وعملوا به على عهد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وهو الكتاب الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وترك الأحكام التي جاءت عن طريق الأهواء والآراء الشخصية، التي لا تتلاءم مع طبيعة القانون الإلهي.

٢- أن لا يقيم الحسنان عليهما السلام، الشهادة عند معاوية أبداً، وهذا البند يصرح بعدم شرعية حكومته، وإنه من حكام الجور، لأن الشهادة لا تقام إلا عند الحاكم الشرعي، وكذلك يقول هذا البند أن معاوية حاكم غير عادل، لأن الشهادة لا تقام إلا عند الحاكم العادل، وفق ما جاءت به الشريعة.

٣- إعفاء الإمامين الحسنين من بيعة معاوية، وبذلك صرح الإمام الحسن عليه السلام طالبا من معاوية إعفاء الإمام الحسين عليه السلام من بيعته، فقال له: يا معاوية، (لا تكرهه، فإنه لم يبايع أبدا أو يقتل، ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته، ولم يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام)[1].

على هامش وثيقة الصلح

حقق الصلح نتائج ايجابية انتفعت بها الأمة ولو بعد حين ، وفتحت الآفاق أمام النهضة الحسينية الخالدة، ومن تلك النتائج نذكر ما يأتي:

١- إن صلح الإمام الحسن عليه السلام، معالجة إستراتيجية لانشقاق الأمة وتوحدها،

---

(١) - ينظر الفتوح، احمد بن اعثم الكوفي، ج٤ص٢٩٢./ مناقب آل ابي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣ص١٩٦./ درر الأخبار من بحار الأنوار،سيد مهدي حجازي، ص٣٠٨/ الإمام الحسين في أحاديث الفريقين، السيد علي الابطحي، ج٣ص٢٠٦.

لتواجه خطرين محيطين بها:

الأول داخلي، كان يشكله تجمعات الخوارج، وأعمالهم غير المسؤولة في زعزعة الأمن العام، وإصدار الأحكام الجائرة بحق المسلمين بحجة تطبيق أحكام الشريعة.

الثاني خارجي، خطر إقليمي خارجي يشكله الروم، وهذا ما حدث، فعند تسنم معاوية مقاليد الحكم، ناغم أهل العراق وحاباهم، فكسب جانبهم، عند ذلك طارد الخوارج ولاحقهم حتى طردهم من الكوفة، بل تتبعهم في الأمصار، وفي الوقت نفسه ، تعامل مع الروم بشكل ودي، فترة من الزمن ثم غزا الروم في غزوة قسطنطينية[1].

٢- فتح باب الجهاد والتهيؤ لثورة الإمام الحسين عليه السلام، و كشف زيف بني أمية ومن تعاطف مع الباطل من أهل الكوفة.

٣- إن الشروط التي وضعها الإمام الحسن عليه السلام في وثيقة الصلح أجبرت معاوية قبول بنودها دون رفضها، ولو رفضها لأثار سخط الشاميين، وبذلك مرر الإمام الحسن عليه السلام، مشروع الإمامة الإلهية في الشام، الذي ينص على أن الإمام علي عليه السلام امتداد لرسول الله صلى الله عليه وآله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، استحوذ الإمام الحسن عليه السلام على قلوب معظم أهل الشام بتنازله عن الخلافة الدنيوية، وهيأ الشارع الشامي لاستقبال نصوص الكتاب والسنة لولاية الإمام علي عليه السلام، كما هيأ صلح الحديبية الناس لدخول الإسلام.

٤- بعد أن تمت الموافقة على بنود الصلح، وإعلان معاوية بن أبي سفيان حاكما للدولة الإسلامية، انتهى عهد الخلافة، وانتهى معها عهد الشورى أو

---

(١) - كان اسمها: بزنطية فنزلها قسطنطين الأكبر وبنى عليها سورا وسماها باسمه، وصارت دار ملك الروم إلى الآن واسمها اصطنبول./ المجتبى من دعاء المجتبى، السيد ابن طاووس، ت: ٦٦٤، تحقيق: صفاء الدين البصري، ص٩٦.

الانتخـــاب، وبدأت دولة الملـــوك وولاة العهد، وكذلـــك، انتقلت عاصمة الدولة الإسلامية من العراق – الكوفة – إلى الشام – دمشق- .

وكتـــب معاوية جميع ذلك بخطه وختمه بخاتمه وبذل عليه العهود المؤكدة والأيمان المغلّظة وأشهد على ذلك جميع رؤساء الشام[1].

هذه هي أهم شـــروط الصلح وهي ذات فاعليه عظمى لصالح الأمة الإســـلامية ورسالتها الكريمة، والوثيقة تعتبر أقصى ما كان بإمكان الحسن عليه السلام أن يحققه للأمة ولرسالتها ولو كان هناك بديل أفضل يستطيع أن يحققه لما توانى عن إتيانه بحال.

أسباب صلح الحسن عليه السلام:

هناك أمور اضطرت الإمام الحسن عليه السلام إلى قبول الصلح مع معاوية منها ما يأتي:

الأمر الأول:

إن جيش الإمام الحســـن عليه السلام كان خليطاً غريبـــاً عجيباً يضم فئات عدة وكما يأتي:

١- الخوارج:

وهم الذين خرجوا عن طاعة الإمام علي عليه السلام وحاربوه وناوءوه ونصبوا له العداوة، وقد وجدوا من خروجهم في جيش الحســـن عليه السلام حلاً وسطاً لما اعتقدوا من كفر – الإمام علي عليه السلام ومعاوية- فانظمـــوا إلى ذلك الجيش لمحاربة معاوية، وهؤلاء أناس تســـتثيرهم أدنى شـــبهة عارضة فيتعجلون الحكم عليها، وفعـــلاً خرجوا عن طاعة

(١). الأخبار الطوال، أبي قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦هـ، (ط١، ١٩٦٠م، دار إحياء الكتب العربية) ص٢١٨.

الإمام عليه السلام ووثبوا عليه فيما بعد.

٢- فئة تميل للحكم الأموي وهم على قسمين:

ا)القسم الأول- هم الذين لم يجدوا في حكومة الكوفة ما يشبع نهمهم من مطامع يطمحون إليها، فأضمروا ولاءهم لعامل الشام مترقبين سنوح الفرص للوثوب على الحكم وتسليم الأمر لمعاوية.

ب)القسم الثاني — هم الذين حقدوا على حكومة الكوفة لضغائن في نفوسهم أورثتها العهود السالفة أو مصالح شخصية، وظهر ذلك بخيانة واضحة من قبل أقطابها أمثال (ابن الأشعث، وابن ربعي، وابن أبجر، وابن معمر، وغيرهم) واتصالهم بمعاوية تزلفاً وطمعاً في الحظوة عنده.

٣-الانتهازية:

وهم مجموعة وفئة غير قليلة بل كان معظم جيش الإمام عليه السلام يتصف بها، وهؤلاء ليس لهم مسلك معين أو جهة خاصة مستقلة وإنما أهم أهدافهم ضمان السلامة وبعض المطامع عند الجهة التي ينعقد لها النصر، فهي تترقب عن كثب إلى أي جهة تركن الأمور فيميلوا إليها وينقلبوا عن الآخرين.

٤-فئة مختلفة الاتجاهات:

هذه الفئة تثيرهم العصبيات القبلية والإقليمية، فلا هدف معين لهم بل التحقوا تحت راية فلان أو فلان لأنه من قبيلتهم أو كانوا تحت راية فلان لأنه ينتمي إلى إقليمهم أو قبيلتهم وهكذا.

٥-الفئة المؤمنة:

وهم القلــة القليلة في جيش الإمام عليه السلام وكانت تمثل الخواص والأصحاب وأهل بيــت النبوة، وكانت مع الإمام عليه السلام بكل أهدافها وتطلعاتها لا رأي لها ســوى أن الإمــام هو الحاكم وما يراه وما يفعل ويقرر هو الحق، وهم الذين ذاب صوتهم في زحام الأصوات الأخرى المعاكسة لها والمتناصرة فيما بينها.

فجيش الإمام الحســن عليه السلام خليط عجيب لا يربط بين فئاته هدف واحد، وهو معرض للانقسام والتفكك لدى ظهور أية بادرة للانقسام والتي من شأنها أن تفسد أية خطة مهما كانت محكمة يضعها أي قائد محنك.

وقد شعر الإمام عليه السلام بخطورة الموقف بين هذا الخليط الذي يحمل عوامل الانقسام على نفســه فضعفت ثقته بجنده. وكان من أبلغ ما أفضى به في هذا المجال خطابه الذي ألقاه أمام جيشــه في المدائن فقال عليه السلام: (وكنتم في مسيركم صفين ودينكم أمــام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكــم ألا وقد أصبحتم بين قتيلين، قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون لثأره وأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائــر، ألا فإن معاوية دعانا لأمر ليــس فيه عز ولا نصفة فإن أردتم الموت رددناه عليــه وحاكمناه إلى الله عز وجل بضب الســيوف وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا)[1].

وكان معاوية بالاعتماد على هذا الخليط ورؤســائه قــد أوقع قادة جيش العراق في شــباكه وكسب المعركة قبل لقاء الجيشين، وهذا يكفي ليضطر الإمام عليه السلام إلى القبول بالصلح

الأمر الثاني:

وقوع أغلــب جند الإمام الحســن عليه السلام في الفتن التي صنعهــا معاوية وطابوره،

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ت ٦٣٠هـ، (ســنة الطبع: ١٩٦٦م، دار صادر للطباعة والنشــر – دار بيروت للطباعة والنشــر)، ج٣ص٤٠٦.

فصدقوا كل ما قيل وقال داخل المعسكر والذي يبثه أذناب معاوية، فاعتنوا كلام عدوهم وتدبروه وتركوا الرجوع إلى قائدهم.

الأمر الثالث:

ويعد من أهم الأسباب التي دعت إلى الصلح، ويمكن أن نتعرف عليه من خلال هذا السؤال: ماذا وراء الحرب لو وقعت بين الطرفين ؟[١]

وعند التأمل والإجابة عن هذا السؤال نقول: إن الهدف من أية معركة هو تحقيق أهداف معينة، وهذه الأهداف تجمع في تحقيق الآتي:

١)الهدف المادي.

٢)الهدف المعنوي.

فهل كان يتحقق للإمام الحسن عليه السلام أي من الهدفين ؟

الهدف المادي:

لن يتمكن الإمام أن يحققه بالانتصار العسكري وذلك لأن جيش العراق قد نخرت صفوفه الخذلان والإعلام المعادي والمؤامرات التي زرعت بشكل محكم داخل الجيش وخارجه. [٢]

الهدف المعنوي:

١- طبيعة معاوية ونظامه لم يكن يسمح لهذا الانتصار، فقد كان يشاع عن معاوية أنه كاتب الوحي وأنه خال المؤمنين وتقنعه بقناع الدين، وهمة اندفاعه في

(١) يعني التقاء الجيشين (جيش الكوفة وجيش الشام) .

(٢) كما حدث في المراسلات مع زعماء قبائل الكوفة.

التصـــدي للحكومة العلوية هو طلب من ســـفك دم الخليفة (عثمان بن عفان)، بجانب ذلك وجود الهالة الإعلامية الصاخبة التي أقحمت مسامع الناس بأن معاوية صاحب الصفات الكريمة ومصدرها (وعاظ السلاطين).

٢-المكر الذي استخدمه معاوية والخدع المحكمة التي انقاد إليها الكثير من جيش العراق والتي قلعت معنويات الجند من الجذور إلا ما رحم ربي، واشتد ذلك الانهيار المعنوي عندما بلغ مســـامع الجيش أن الإمام الحسن عليه السلام صالح معاوية (. . . بايع قائدكم. . . . على ماذا تقاتلون. . . . .)

٣- إغراء قادة العراق، وإيصال بعض العطاءات إلى وجهاء ورؤساء القبائل.

وبالتـــالي فإن في ملاقاة معاوية في معركة قد تســـحق رحاهـــا آلاف القتلى من الطرفين دون أن يتحقق الهدف المعنوي.

علة الصلح

تعرض الإمام الحســـن عليه السلام إلى جملة من الانتقادات من أهل العراق بل حتى من أصحابه وأصحاب أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فمنهم من وصفه بالمذل، وآخر يقول له (يا مســـود وجوه المؤمنين، وآخر يقول (أخرجتنا من العدل إلى الجور)، وآخر يلوم ويعاتـــب وآخر يصفه بالمداهن، إلى غـــير ذلك من الكلام المؤذي، وكان يرد على هذه التهم بالإجابة الحقة المقنعة، ومن هذه الإجابات ما يبين علة الصلح في رده على أبي ســـعيد عقيصا[1]، بعد ان سأله لم داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت أن الحق لك دونه، وأن معاوية ضال باغ ؟ فقال عليه السلام: يا أبا ســـعيد ألستُ حجة الله تعالى ذكره على خلقه، وإماماً عليهم بعد أبي ؟ قلت: بلى، قال: ألست الذي

(١) عقيصا اسم دينار وكنيته أبو سعيد، تميمي، من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام.

قال رسول الله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ؟ قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماما من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيت من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً، ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة، وقتل الغلام، وأقام الجدار سخط موسى فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه، حتى أخبره، فرضي، هكذا أنا، سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل)[1].

ويظهر من إجابة الإمام عليه السلام عدة أمور نذكر منها:

١. إنه إمام معصوم مفترض الطاعة وهو المرشد الذي لا يحتاج إلى إرشاد.

٢. يجب على الأمة التسليم له لأنه الحجة على جميع الخلق، والراد عليه كالراد على رسول الله صلى الله عليه وآله، والراد على الرسول راد على الله تعالى، وقد نص رسول الله صلى الله عليه وآله على إمامته قام أو قعد.

٣. لم يخرج عن منهج جده صلى الله عليه وآله الذي صالح الكفار.

٤. الإمام الحسن عليه السلام كان يعرف وجه الحكمة من هذا الصلح، ويتعسر على الناس معرفة وجه الحكمة من الصلح.

٥. إن الإمام عليه السلام بصلحه حقن الدماء وحافظ على شيعته وشيعة أبيه من القتل والاجتثاث لعلمه بما يضمره معاوية وأهل الشام من أحقاد وشرور.

---

(١). ينظر علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ت ٣٨١هـ، (سنة الطبع: ١٩٦٦، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها: النجف الأشرف) ج١ص٣٣٧

حكومة معاوية

قد يطرح السؤال الآتي بعد عقد الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية وهو: هل أن حكومة معاوية شرعية ؟

في حقيقة الأمر ومهما يكن من حال فإن عقد اتفاقية الصلح لم تضف الشرعية على حكومة معاوية، أي إن مجرد عقد الصلح والاعتراف بأن معاوية هو الخليفة الشرعي أو أنه على حق، هذا مفهوم باطل لايقول به عاقل، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد عقد عدة اتفاقيات للصلح، كما حدث يوم الحديبية فقد صالح قريش وهم مشركون وكذلك مع بني ضمرة وبني أشجع والأكثر من ذلك فقد عاهد اليهود قبل إجلائهم عن المدينة وهذا لا يعني أنهم على حق كما يتصور الناس بأحقية معاوية لتنازل الإمام الحسن عليه السلام عن سدة الخلافة بل يبقى معاوية هو ذلك الباغي الذي لم يذعن للحكومة الإلهية، وقد جاء في خطاب الإمام عليه السلام عندما خرج من الكوفة مرتحلاً إلى مدينة جده، أدركه كتاب معاوية يطلب فيه الرجوع إلى الكوفة ومقاتلة طائفة من الخوارج أعلنوا العصيان والتمرد في جوارها، فأبى أن يرجع وكتب إلى معاوية: (لو آثرت أن أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك قبل أي أحد من الناس)[1]

(١) الكامل في التأريخ، ج٣ص٣٠٨-

المبحث الثالث

المفاخرة

كان الإمام الحسن عليه السلام كثيراً ما يفتخر بنسبه وانتمائه معرفاً الناس من هو ؟ ومن هو جده وجدته ؟ ومن أبوه وأمه ؟ ومن عمه وعمته ؟ وإلى أية شجرة مباركة ينتمي، ويصرح في أكثر من مناسبة أنه وأخاه أفضل من على وجه الأرض، وكذلك لا يوجد ابن بنت نبي سواه وأخيه في مشارق الأرض ومغاربها، وأنه رأس الشريعة، وأنه الحجة على العباد، وأن قوله وفعله وتقريره حجة وكان لهذه المفاخرة أسباب منها:

١. حتى يتم الحجة على من يعرفه فتكون المفاخرة بصفة التذكرة.

٢ . يعرّف نفسه لمن لا يعرفه وأيضاً لإتمام الحجة.

٣ . لكي يعرف منازعه وخصمه أنه عليه السلام أفضل شخص على وجه الأرض، وأنه ابن بنت نبي الإسلام وابن سيد الأنبياء والمرسلين، أما مفاخرته لأتباعه كأنه يريد بها أنه إمام مفترض الطاعة منصب من الله تعالى ومنصوص عليه، لا يمكن الرد عليه بل يجب أن يرد إليه.

٤ . كان عليه السلام يريد أن يفهم الجميع أنه سالك طريق جده وأبيه (صلوات الله عليهما) وإنه إمام مفترض الطاعة، فلا اعتراض ولا عتاب ولا لوم على أي فعل أو عمل يصدر منه عليه السلام.

من خطب الإمام الحسن عليه السلام يفتخر فيها

أول خطبة له عليه السلام في أهل الكوفة عندما استشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقبل بيعته بالخلافة قال في أولها: (أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن النبي وأنا ابن الوصي)[١]، وفي نص آخر أنه قال: (فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله)[٢]، وفي نص آخر (أنا ابن البشير النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت افترض الله طاعتهم في كتابه)[٣]، أراد الامام الحسن عليه السلام في قوله أن يذكر من يعرفه هو من، ويعرِّف نفسه لمن لا يعرفه، حتى يتم الحجة، فهو ابن النبي وابن الوصي وأنه الإمام المفترض الطاعة وأنه الحجة والخليفة والمعصوم، وإنه الأفضل الذي نصت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومن ذلك: (آية القربى، وآية المباهلة، وآية التطهير، وآية الصادقين، وغيرها من الآيات، وما من آية ذكر فيها مدح للمؤمنين إلا وكان أميرها وعلى رأسها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومضمونها الأئمة الهداة عليهم السلام وأول الأئمة بعد علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أما من الأحاديث التي ذكرت فيها أفضلية الإمام الحسن عليه السلام كثيرة، وفي هذه الخطبة كأن الإمام أراد أن ينبه الأمة إلى أمور هي:

١. الإمام يريد أن يذكر الناس أنه من يكون.

٢. ينسب نفسه إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وإلى وصي النبي عليه السلام، والأمة تعرف من هو النبي صلى الله عليه وآله ومن هو الوصي عليه السلام، فيذكر أنه ابن محمد صلى الله عليه وآله بقوله (الحسن بن محمد).

---

(١) مستدرك الحاكم، الحاكم النيسابوري، (دار المعرفة – لبنان)، ج٣ ص١٧٢ و ذخائر العقبى، محب الدين الطبري، ت ٦٩٤هـ، (سنة الطبع: ١٣٥٦هـ، مكتبة القدسي – القاهرة) ص١٣٨.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص٥٢.

(٣) كشف الغمة، ابن أبي الفتح الأربلي، ت ٦٩٣هـ، (دار الأضواء، بيروت – لبنان)، ج٢ ص١٥٦.

٣. ومرة أخرى يذكِّر الناس أنه ابن البشير والنذير، وأنه المعصوم وأنه الإمام المفترض الطاعة، وعلى الناس أن تتأمل إلى من يصلح الأمر بعد سيد الأوصياء.

مفاخرة الحسن بن علي عليه السلام مع معاوية وحزبه

حضر الإمام الحسن عليه السلام مجلس معاوية بن أبي سفيان وكان في المجلس من هم على شاكلته مروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان، (ففخر كل رجل منهم على بني هاشم، ووضعوا منهم، وذكروا أشياء ساءت الحسن بن علي عليه السلام وبلغت منه.

فقال الحسن بن علي عليه السلام: أنا شعبة من خير الشعب، وآبائي أكرم العرب، لنا الفخر والنسب، والسماحة عند الحسب ونحن من خير شجرة، أنبتت فروعا نامية، وأثمارا زاكية، وأبدانا قائمة، فيها أصل الإسلام، وعلم النبوة، فعلونا حين شمخ بنا الفخر، واستطلنا حين امتنع بنا العز، ونحن بحور زاخرة لا تنزف، وجبال شامخة لا تقهر.

فقال مروان بن الحكم: مدحت نفسك، وشمخت بأنفك، هيهات هيهات يا حسن، نحن والله الملوك السادة، والأعزة القادة، لا تبجحن فليس لك عز مثل عزنا، ولا فخر كفخرنا، ثم أنشأ يقول:

شفينا أنفسا طابت وقورا ... فنالت عزها فيمن يلينا
فابنا بالغنيمة حيث ابنا ... وابنا بالملوك مقرنينا

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فقال: نصحت لأبيك فلم يقبل النصح، ولولا كراهية قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام، فكان يعلم أبوك أني أصدر الوارد عن مناهلها، بزعارة قيس، وحلم ثقيف، وتجاربها للأمور على القبائل.

فتكلم الحسن عليه السلام فقال: يا مروان أجبنا، وخورا، وضعفا، وعجزا، زعم أني مدحت نفسي، وأنا ابن رسول الله، وشمخت بأنفي وأنا سيد شباب أهل الجنة وإنما يبذخ ويتكبر ويلك من يريد رفع نفسه، ويتبجح من يريد الاستطالة، فأما نحن فأهل بيت الرحمة، ومعدن الكرامة، وموضع الخيرة، وكنز الإيمان، ورمح الإسلام، وسيف الدين، ألا تصمت ثكلتك أمك قبل أن أرميك بالهوائل، وأسمك بميسم تستغني به عن اسمك، فأما إيابك بالنهاب والملوك أفي اليوم الذي وليت فيه مهزوما، وانخجرت مذعورا، فكانت غنيمتك هزيمتك، وغدرك بطلحة حين غدرت به فقتلته، قبحا لك ما أغلظ جلدة وجهك، فنكس مروان رأسه، وبقي المغيرة مبهوتا، فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال: أعور ثقيف ما أنت من قريش فأفاخرك، أجهلتني يا ويحك ؟ ! أنا ابن خيرة الإماء، وسيدة النساء، غذانا رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم الله تبارك وتعالى، فعلمنا تأويل القرآن، ومشكلات الأحكام، لنا العزة العليا، والفخر والسناء، وأنت من قوم لم يثبت لهم في الجاهلية نسب، ولا لهم في الإسلام نصيب، عبد آبق، ما له والافتخار عند مصادمة الليوث، ومجاحشة الأقران، نحن السادة، ونحن المذاويد القادة، نحمي الذمار، وننفي عن ساحتنا العار، وأنا ابن نجيبات الأبكار، ثم أشرت زعمت إلى خير وصي خير الأنبياء، وكان هو بعجزك أبصر، وبجورك أعلم وكنت للرد عليك منه أهلا لو عزك في صدرك، وبدو الغدر في عينك، هيهات لم يكن ليتخذ المضلين عضدا، وزعمك أنك لو كنت بصفين بزعارة قيس، وحلم ثقيف، فبماذا ثكلتك أمك ؟ أبعجزك عند المقامات، وفرارك عند المجاحشات ؟ أما والله لو التفت عليك من أمير المؤمنين الأجاشع، لعلمت أنه لا يمنعه منك الموانع، ولقامت عليك المرنات الهوالع، وأما زعارة قيس: فما أنت وقيسا ؟ إنما أنت عبد آبق فثقف فسمي ثقيفا، فاحتل لنفسك من غيرها، فلست من رجالها، أنت بمعالجة الشرك وموالج الزرائب أعرف منك بالحروب، فأما الحلم فأي الحلم عند العبيد القيون ؟ ثم تمنيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت: أسد باسل، وسم قاتل، لا تقاومه الأبالسة، عند الطعن والمخالسة فكيف ترومه الضبعان، وتناله الجعلان، بمشيتها القهقري، وأما وصلتك: فمنكورة،

وقربتـــك فمجهولة، وما رحمك منه إلا كبنات الماء من خشـــفان الظباء، بل أنت أبعد منه نســـبا، فوثب المغيرة والحسن يقول لمعاوية: اعذرنا من بني أمية إن تجاوزنا بعد مناطقة القيون، ومفاخرة العبيد، فقال معاوية: ارجع يا مغيرة، هؤلاء بنو عبد مناف، لا تقاومهم الصناديد، ولا تفاخرهم المذاويد، ثم أقســـم على الحسن عليه السلام بالسكوت فسكت)[1]، وكان الإمام الحسن عليه السلام بمفاخرته هذه أراد أموراً منها:

١. أراد أن يفضح معاوية ومن على شاكلته الذين هم شياطين الأنس، أولئك الذين سوغوا لمعاوية كل محرم وكل محذور طلبا ورغبة في الدنيا.

٢. وضـــع الإمام عليه السلام كل منهـــم في موقعه، وأعطاهم حقيقتهم وكشـــف كذبهم.

٣. أراد أن يقول لمعاوية وأعوانه ومن في المجلس إنه من النســـب الرفيع الذي لايدانيه نســـب، وإنه من بيت لا يوجد على الأرض أشـــرف منه، ثم يذكرهم بأنه سيد شباب أهل الجنة.

مفاخرة في خطبة له عليه السلام طلبها معاوية

جاء في الأخبار: (أن عمرو بن العاص قال لمعاوية: ابعث إلى الحســـن بن علي فمره أن يصعد المنبر ويخطب الناس، فلعله أن يحصر فيكون ذلك مما نعيره به في كل محفل، فبعث إليه معاوية فأصعده المنبر، وقد جمع له الناس، ورؤســـاء أهل الشام، فحمـــد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس من عرفـــني فأنا الذي يعرف، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، ابن عم نبي الله، أول المسلمين إسلاما،

(١). ينظر الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ت ٥٤٨هـ، (سنة الطبع: ١٩٦٦م، دار النعمان للطباعة والنشر – النجف الأشرف)، ج١ص٤١٧

وأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدي محمد بن عبد الله نبي الرحمة، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس أجمعين، فقطع عليه معاوية فقال، يا أبا محمد خلنا من هذا وحدثنا في نعت الرطب أراد بذلك تخجيله، فقال الحسن عليه السلام: نعم التمر الريح تنفخه، والحر ينضجه، والليل يبرده ويطيبه، ثم أقبل الحسن عليه السلام: فرجع في كلامه الأول فقال: أنا ابن مستجاب الدعوة أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أول من ينفض عن رأسه التراب، أنا ابن من يقرع باب الجنة فيفتح له فيدخلها، أنا ابن من قاتل معه الملائكة، وأحل له المغنم ونصر بالرعب من مسيرة شهر فأكثر، في هذا النوع من الكلام، ولم يزل به حتى أظلمت الدنيا على معاوية، وعرف الحسن من لم يكن عرفه من أهل الشام وغيرهم ثم نزل فقال له معاوية: أما إنك يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة، ولست هناك، فقال الحسن عليه السلام: أما الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعمل بطاعة الله عز وجل، وليس الخليفة من سار بالجور، وعطل السنن، واتخذ الدنيا أما وأبا، وعباد الله خولا، وماله دولا، ولكن ذلك أمر ملك أصاب ملكا فتمتع منه قليلا، وكان قد انقطع عنه، فأتخم لذته وبقيت عليه تبعته، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1] ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ - ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ- مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[2] وأومأ بيده إلى معاوية، ثم قام فانصرف، فقال معاوية لعمرو: والله ما أردت إلا شيني حين أمرتني بما أمرتني، والله ما كان يرى أهل الشام أن أحدا مثلي في حسب ولا غيره، حتى قال الحسن عليه السلام ما قال، قال عمرو: وهذا شيء لا يستطاع دفنه، ولا تغييره، لشهرته في الناس، واتضاحه، فسكت معاوية)[3]، وهذه المفاخرة أجبر عليها الإمام الحسن عليه السلام وقد بين فيها أمور منها:

١. أراد عمرو بن العاص أن يمكر وهو يتحين العثرات، فخذله الله تعالى أمام

(١). سورة الأنبياء: الآية ١١١.

(٢). سورة الشعراء: الآية ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣). المصدر السابق نفسه / ص٤١٨.

ناظر صاحبه وأهل الشام ممن حضر المجلس.

٢. رفع الإمام الحسن عليه السلام قناع معاوية الذي يتستر خلفه، كادعائه خولة المؤمنين وأنه قطب ورمز من رموز الإسلام ولطالما خدع أهل الشام بذلك، فعرف الإمام عليه السلام عن نفسه موضحاً للناس أنه ابن النبي صلى الله عليه وآله الذي جاء بالهدى ودين الحق، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور وأنه ابن سيد الوصيين الذي هو أول المسلمين إسلاما وأن أمه سيدة نساء العالمين. . . إلخ، ولو تأمل أهل الشام بأدنى تأمل ونظروا في قول الإمام عليه السلام فلا يبقى لصاحبهم شيء يفتخر به، وهو الحق.

٣. أدرك معاوية أن الإمام الحسن عليه السلام سوف يفضحه فقطع عليه كلامه ليصرفه إلى كلام آخر يخالف الذي بدأ به، طالباً من الإمام عليه السلام أن يصف الرطب، فعرج الإمام عليه السلام في كلامه ليصف الرطب بطريقة رشيقة بسيطة معرفاً الناس ماهية الرطب، ثم عاد ليكمل خطابه.

٤. أتم الإمام الحسن عليه السلام خطبته واضعاً معاوية في أدنى موضع، بعد أن وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي حاربه أهل الشام وبخسوا حقه، وعلي عليه السلام كانت الملائكة تقاتل معه.

٥. إن الإمام الحسن عليه السلام عرّف معاوية ومن حضر مجلسه من هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف تكون سيرته.

خطبة للإمام عليه السلام يرد بها على معاوية

روى الشعبي (أن معاوية قدم المدينة فقام خطيبا فقال: أين علي بن أبي طالب ؟ فقام الحسن بن علي فخطب وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه لم يبعث نبي إلا جعل له وصي من أهل بيته، ولم يكن نبي إلا وله عدو من المجرمين، وإن عليا عليه السلام كان

وصي رسول الله من بعده، وأنا ابن علي، وأنت ابن صخر، وجدك حرب، وجدي رسول الله، وأمك هند وأمي فاطمة، وجدتي خديجة وجدتك نثيلة، فلعن الله ألأمنا حسبا، وأقدمنا كفرا، وأخملنا ذكرا، وأشدنا نفاقا، فقال عامة أهل المجلس: آمين، فنزل معاوية فقطع خطبته)[1]

رد الإمام الحسن عليه السلام على معاوية بعد أن تعرض إلى النيل من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فجاء الرد موضحا لأمور منها:

١. إن لكل نبي وصي، ونبي الاسلام محمد صلى الله عليه وآله ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. إن لكل نبي عدو من المجرمين، وعدو النبي محمد صلى الله عليه وآله، أبو سفيان والد معاوية.

٣. إن نسب الإمام الحسن عليه السلام موحد شامخ بعلو ورفعة، ونسب معاوية لئيم خبيث دنيء.

الإمام الحسن عليه السلام يخطب ويرد بخطبة

وروي (أنه لما قدم معاوية الكوفة قيل له: إن الحسن بن علي مرتفع في أنفس الناس فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعي فيسقط من أنفس الناس وأعينهم، فأبى عليهم وأبوا عليه إلا أن يأمره بذلك فأمره، فقام دون مقامه في المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلا جده نبي لم تجدوا غيري وغير أخي، وإنا أعطينا صفقتنا هذا الطاغية - وأشار بيده إلى أعلى المنبر إلى معاوية - وهو في مقام رسول

(١). بحار الأنوار: ج٤٤ص٩٠

الله ﷺ من المنبر ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من إهراقها، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين، وأشـــار بيده إلى معاوية، فقال له معاوية: ما أردت بقولك هذا ؟ فقال: ما أردت به إلا ما أراد الله عز وجل، فقام معاوية فخطب خطبة عيية فاحشـــة، فسب فيها أمير المؤمنين عليه الصلاة السلام، فقام إليه الحسن بن علي عليه السلام فقال له - وهو على المنبر -: ويلك يا ابن آكلة الأكباد أو أنت تسب أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال رسول الله ﷺ وسلم: (من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد ســـب الله، ومن ســـب الله أدخله الله نار جهنم خالدا فيها مخلدا وله عذاب مقيم)[1]، خطب الإمام عليه السلام هذه الخطبة مجبورا فبين بها الأمور التالية:

١. بيَّن للذي يعرفه والذي لايعرفه إنه ابن بنت رسول الله ﷺ ولا يوجد ابن بنت نبي على وجه الأرض سواه وأخيه عليهما السلام.

٢. إنه رأى حقن دماء المسلمين قبال نزوله عن الحكم.

٣. عرف معاوية بأنه ابن من أشـــد حقدا على الإسلام وأهله، وإن حقدهم على أهل الإسلام دفعهم إلى أكل الأكباد.

٤. عرَّف الناس أن ســـب الإمام علي عليه السلام هو ســـب لله تعالى ورسوله ﷺ، وأن عاقبته الخلود في النار.

فخر لا يدانيه فخر

خطب الإمام الحسن عليه السلام خطبة بين فيها أفضلية أهل البيت عليهم السلام في كل شيء مستشـــهدا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وحال أهل البيت عليهم السلام مذ خلق

(١). المصدر السابق نفسه.

الله تعالى آدم عليه السلام إلى يوم خطبته الميمونه، واضعا المتلقي من الحضور وسائر الناس في حال تأمل وتفكر كل يخاطب نفسه وقرينه، مَن يداني هذا البيت فخرا؟ وأن الفخر فيهم تأصل وتجذر، فقال عليه السلام: (بعد الحمد والثناء على الله وبعد الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله: إنا أهل بيت أكرمنا الله واختارنا واصطفانا وأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيرا، ولم تفترق الناس فرقتين إلا جعلنا الله في خيرهما من آدم إلى جدي محمد صلى الله عليه وآله، فلما بعثه للنبوة واختاره للرسالة وأنزل عليه كتابه المنزل على نبيه المرسل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فجدي الذي على بينة من ربه وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه، وقد قال له جدي صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسير إلى مكة في موسم الحج بسورة براءة: سر بها يا علي فإني أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل مني وأنت مني فأبي من جدي وجدي من الله، وقال له جدي صلى الله عليه وآله حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد بن حارثة في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي مني وأنا منك وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، فلم يزل أبي يقي جدي صلى الله عليه وآله بنفسه وفي كل موطن يقدمه جدي صلى الله عليه وآله ولكل شدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه، وقال الله جل شأنه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ - أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فكان أبي سابق السابقين وأقرب المقربين إلى الله وإلى رسوله وذلك إنه لم يسبقه إلى الإيمان أحد غير خديجة سلام الله عليها فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتأخرين فضل سابق السابقين، وقد قال الله عز وجل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ نزلت هذه الآية في أبي وكان حمزة وجعفر قتلا شهيدين في قتلاء كثيرة من الصحابة فجعل الله حمزة سيد الشهداء من بينهم وجعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء من بينهم وذلك لقرابتهما من جدي صلى الله عليه وآله وصلى جدي على عمه حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء يوم أحد وكذلك جعل الله تعالى لنساء نبيه صلى الله عليه وآله للمحسنة منهن أجرين وللمسيئة منهن وزرين ضعفين لمكانهن من جدي صلى الله عليه وآله فلما نزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، فحق

على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على جدي ﷺ فريضة واجبة، وأحل الله خمس الغنيمة لرسوله وأوجبها في كتابه لنا من ذلك ما أوجب له حرم عليه الصدقة وحرمها علينا، فلله الحمد نزهنا مما نزهه وطيب لنا ما طيب له كرامة أكرمنا الله بها وفضيلة فضلنا على سائر عباده، وقال تعالى لجدي ﷺ حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجوه: فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين، فأخرج جدي ﷺ معه من الأنفس أبي ومن البنين أنا وأخي الحسين ومن النساء أمي فاطمة فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فلما نزلت هذه جمعنا جدي ﷺ إياي وأخي وأمي وأبي ونفسه في كساء خيبري في حجرة أم سلمة رضي الله عنها فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة: أنا أدخل معهم يا رسول الله ؟ فقال لها: قفي مكانك يرحمك الله أنت على خير وأنها خاصة لي ولهم، ولما نزلت: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ يأتينا جدي ﷺ كل يوم عند طلوع الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، وأمر بسد الأبواب في مسجده غير بابنا فكلموه في ذلك فقال: إني لم أسد أبوابكم ولم أفتح باب علي من تلقاء نفسي ولكن أتبع ما أوحي إلي، إن الله أمرني بسد أبوابكم وفتح باب علي، وقد سمعت هذه الأمة جدي ﷺ يقول: ما ولت أمة أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوه وسمعوه ﷺ يقول: لأبي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وقد رأوه حين أخذ بيد أبي بغدير خم وقال لهم: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب)[1].

---

(١) ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، ت ١٢٩٤هـ، (ط١، سنة الطبع: ١٤١٦هـ، مطبعة أسوة، دار الأسوة للطباعة والنشر)، ج٣ص٣٦٦.

المبحث الرابع

خلافة المسلمين

أفضلية الإمام الحسن عليه السلام

اهتم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في إعطاء الملامح الواضحة للركائز والمنطلقات التي لابد منها لتكوين الرؤية العقائدية والسياسية الصحيحة والكاملة، والإشارة إلى قادة[١] المسيرة، ولما للقيادة من دور مهم في تحمل المسؤولية أمام الرب والأمة، فيجب أن يمتاز القائد بصفات معينة تميزه عن أقرانه، كما أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله هو الذي يتحمل مسؤولية تبليغ الرسالة وحمايتها مستقبلا، وأن الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن ينطلق في مواقفه وكل أفعاله وتروكاته من منطلق المصالح أو الأهواء الشخصية ولا يتأثر من النزعات والعواطف وإنما مواقفه وأفعاله صلى الله عليه وآله تأتي في خدمة الرسالة ومن أجل الهدف الأسمى، كما إن الإمام الحسن عليه السلام هو الإنسان الكامل الذي يمتلك الصفات المتميزة التي تجعله يتناسب مع المهمات الجسام على صعيد الهداية ورعاية وقيادة الأمة. ، ولذا صرح رسول الله صلى الله عليه وآله بخلافته وما ينتظره من دور قيادي هام، فقال صلى الله عليه وآله في أفضلية ووصف الإمام الحسن عليه السلام جملة من الأحاديث نذكر منها ما يأتي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لو كان العقل رجلاً لكان الحسن) [٢]

وقال صلى الله عليه وآله: (أشبهت خلقي وخُلقي)[٣] فالتشبيه بالخلق أمر واقع فأنه أشبه خلق الله تعالى بجده المصطفى صلى الله عليه وآله، وأما خُلُقه فهو وسام الفخر والشرف وأنه بهذا

---

(١) ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش) – صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، (سنة الطبع: ١٩٨١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) ج٨ ص.

(٢) غاية المرام، السيد هاشم البحراني، ت ١١٠٧هـ، ج٥ ص٣٤. -

(٣) المناقب، ج٣ ص ١٨٥

يستحق المنصب الإلهي. [١]

وقوله صلى الله عليه وآله: (أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي)[٢]

وقال صلى الله عليه وآله: (وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري وقوله قولي من تبعه فإنه مني ومن عصاه ليس مني) [٣]

وقوله صلى الله عليه وآله: (اللهم إن هذا ابني وأنا أحبه، فأحبه، وأحب من يحبه) [٤] مشيراً إلى الإمام الحسن عليه السلام.

وقوله صلى الله عليه وآله: (ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا)[٥] مشيراً إلى الحسنين عليهما السلام.

وهذا لا يكاد يُذكر من الروايات والأحاديث التي صدرت عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله التي تبين أفضلية الإمام الحسن عليه السلام، وبيان قيادته للأمة وانه من الخلفاء الراشدين الذين يخلفون رسول الله صلى الله عليه وآله.

الخليفة الثاني (الإمام الحسن المجتبى)

اشتد قلق معاوية بن أبي سفيان عندما وصل إلى مسامعه خبر بيعة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فجمع مساعديه ومستشاريه ودعاهم أن يشيروا عليه حول تلك البيعة التي هزت كيانه من الداخل، فاقترحوا عليه عدة أمور وعلى

---

(١) وراثة وخلافة النبي صلى الله عليه وآله ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) الخصال، ص٧٧.

(٣) الأمالي، ص١٧٧.

(٤) تأريخ مدينة دمشق، ج١٤ص ١٩٧.

(٥) السرائر، ج٣ص ٢٥٧.

ضوئها رسم مخططه وسياسته التي يواجه بها الإمام الحسن عليه السلام، فأرسل الجواسيس إلى الأمصار الإسلامية في أول تحرك له ضد الدولة والخلافة الجديدة وذلك لبث الإرهاب والإشاعة والدعاية، هذا كخطوة أولى، ثم أعلن نفسه خليفة للمسلمين في الشام وأخذ البيعة على ذلك من أهل الشام وادعى أحقيته في الخلافة وأنه أولى بها من الإمام الحسن عليه السلام، وهذا التصرف أجبر الإمام الحسن عليه السلام على أن يطلب من معاوية البيعة للخلافة الصحيحة وأن يرضخ لأوامر الحكومة ويطلب منه عدم إثارة المشاكل وترويع الناس في حرب ثانية تهرق بها الدماء، إلا أن ذلك لم يرض معاوية ومصالحه وما خطط إليه.

بدأت الرسائل تتوافر على الطرفين وعلى نحوين، الأول: إجابة على رسالة سابقة، والثاني: تعريف وتذكير ويشمل أيضا الوعيد والتهديد من كلا الطرفين، بادر معاوية في إشعال فتنة الحرب، فتحرك بجيشه نحو العراق قاصدا الإطاحة بخلافة الإمام الحسن عليه السلام، معتمدا على جند أهل الشام وخيانة بعض القادة في الكوفة، عندها دعا الإمام الحسن عليه السلام المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله تعالى ومواجهة معاوية مع جند الشام في صفين ثانية، فجهز الجيش وعين القادة وأرسل الطلائع ونظم المعسكرات، وسار بجيشه لمواجهة معاوية وأهل الشام، لكن الذي حدث غير المتوقع، أولا، خيانة بعض القيادات التي لها الأثر الواضح في المجتمع الإسلامي، ثانيا: تقسيم جيش العراق إلى فئة مناصرة وفئات معارضة، ونحن في بحثنا المتواضع الذي بين أيديكم نحاول أن نبين بعض الملابسات التي توهم المتتبع للأحداث التي رافقت حكومة الدولة العلوية المحمدية التي ترأسها الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وبعض ما أثاره كتاب الحزب الأموي أو المدافعين عن شرعية الحكومة الأموية من الشبهات التي تجعل من الإمام الحسن عليه السلام غير مؤهل لقيادة الأمة سياسيا مرة وأخرى إنه كان مخالفا لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام معترضا على جميع تصرفاته وأفعاله، كذلك إنه عليه السلام كان عثمانياً بمعنى الكلمة.

الانحراف الأموي

ما أن يُذكر معاوية حتى ينصرف الذهن إلى ذلك البيت الذي صب جام غضبه على الإسلام وأهله، وقد حمل معاوية تلك الرواسب الأموية التي لم تفارقه يوماً فهو دائم الحنين للحمية الجاهلية الكافرة، وتغلي أحقاده عندما يذكر يوم بدر فتكون حافزا لظهور حقده الدفين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن ينتمي إليه، يتذكر كيف كان لسيف الإمام علي عليه السلام النصيب الأكبر في إزهاق أرواح أبطال قريش وبني أمية، فتثير ثائرته فيخطط ويرسم بخبثه المسموم خيوط مؤامراته وعندها يسن سننه الخبيثة، مثل سنة سب وشتم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الصلاة والدعاء وعلى منابر الإسلام الذي بناه الإمام عليه السلام بسيفه، ثم يضع نهاية لمؤامرته فيعجل بقتل الإمام علي عليه السلام على يد عبد الرحمن بن ملجم المرادي، فتنتهي حكايته عن الإمام علي عليه السلام، فيبدأ بعد ذلك بأمر جديد، مستبعدا قضية عثمان وقميصه إلى أمر الخلافة التي صار يطلبها بشدة، وقد أشار الإمام الحسن عليه السلام إلى حقيقة معاوية في رده على كتاب معاوية الذي يرفض فيه البيعة بكتاب فيه (ولقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين، أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغمزا يثلمونه، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده، فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكتابه، والله حسبك، فسترد فتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد، إن عليا عليه السلام لما مضى لسبيله - رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حيا - ولاني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته.

وإنما حملني على الكتاب إليك الأعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في أمرك، ولك في ذلك أن فعلته الحظ الجسيم، والصلاح للمسلمين، فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أني أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أواب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتق الله ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله مالك خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به، وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيك سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) [١].

وبعد أن تولى حكومة الإسلام واعتلى سُدة الحكم كشر عن أنيابه وظهر حقده بشكل واضح وصريح وذلك برفع قناع التستر، تأتي النوبة للخلاص من الإمام الحسن عليه السلام وبطريقة مختلفة قد ابتدعها هي دس السم بالعسل مرددا (إن لله جنودا من عسل) فتخلص من الإمام الحسن عليه السلام وكل من يعارضه أو يراه يعترض سياسة أمية ومكر وخداع شرك إبليس.

وبعد الصلح وخروج الإمام الحسن عليه السلام إلى مدينة جده وتركه الكوفة، لحقه رسول معاوية طالباً منه: أن يرجع إلى الكوفة لقتال طائفة من الخوارج خرجت عليه، فكتب إليه الإمام عليه السلام: (لو آثرت أن أقاتل أحدا من أهل القبلة، لبدأت بقتالك، فإني تركتك لصلاح الأمة، وحقن دمائها)[٢].

وبهذا يبطل الإمام الحسن عليه السلام شرعية خلافة معاوية بن أبي سفيان التي طالما حاول أن ينتزعها من الإمام الحسن عليه السلام.

---

(١) - كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي، ت ١٠٩٨هـ، (ط١، ١٤١٨هـ، مطبعة أمير، الناشر: السيد الرجائي)، ص ١٨١ - ١٨٢

(٢) -- شرح إحقاق الحق، ج٣٣ ص٥٢٨

خلافة الإمام الحسن عليه السلام عند الذهبي

من الغرابة أن يصدر كلام من جهة مختصة بالعلوم والتاريخ الإسلامي إذ يفترض بها أن تكون أمينة على نقل وتوثيق التاريخ والأحداث، ومن بين هؤلاء الذهبي، ويا للعجب كل العجب عندما يصرح بأن الإمام الحسن عليه السلام هو من كاتب معاوية لغرض الصلح وتنازل عن خلافة المسلمين لفاسق طليق لم يمتلك أي مقوم ينهض به إلى مقام الخلافة، فقد قال الذهبي عن خلافة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام مترجما ذلك بسطور لا تكاد تذكر ما يأتي: (خلافة الحسن بن علي (رضي الله عنهما)[1] — عنوان — ثم المتن - سبط رسول الله صلى الله عليه وآله لما استشهد علي (رض) عمد أهل العراق إلى ابنه الحسن فبايعوه وأشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده، فلما تقارب الجيشان، رأى الحسن أن المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال فراسل معاوية لينزل له عن الأمر وليكون ولي العهد من بعده وأن يمكنه من بيت المال ليأخذ منه حاجته ففرح معاوية وأجاب إلى ذلك فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إلى معاوية وصالحه ودخل هو ومعاوية الكوفة وسمي عام الجماعة وأعطاه معاوية أربع مائة ألف درهم)[2] ومن الرواية تتضح للقارئ أمور منها:

- إن الإمام الحسن عليه السلام لم يكن بمستوى المسؤولية في قيادة الأمة، وهذا خلاف ما كان قد صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله عن شخص الإمام الحسن عليه السلام.

- إن الإمام الحسن عليه السلام لم يكن يعرف أهم شروط الخلافة، وإنه غاب عنه أن معاوية لم يتوافر فيه أبسط مقومات الخلافة، أو إن الإمام الحسن عليه السلام كان يرى أن معاوية أفضل منه في قيادة الأمة، وهذا أيضا خلاف الواقع الذي كان يصرح به الإمام الحسن عليه السلام فإنه كان يُعرف نفسه لأهل الشام ويذكر أهل العراق ويؤكد

(١) كما في الرواية.

(٢) دول الإسلام، للحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي، ت ٧٤٦هـ، (منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان)، ص٢٥.

مرارا أنه أفضل أهل زمانه وأنه حجة الله تعالى على خلقه.

• إن الإمام الحسن عليه السلام كان راغباً أن يتنازل عن الخلافة وإنه غير قادر عليها فتركها طوعاً لمعاوية، وهذا أيضا خلاف الواقع، حيث إن الإمام الحسن عليه السلام جهز الجيش لملاقاة معاوية في حرب قد مست حرارتها الطرفين عندما تقاتلا في صفين الأولى وكادت بل قضت على معاوية لو لا خيانة بعض قادة أهل العراق وإجبار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على التحكيم بعد حيلة رفع المصاحف.

• إن الإمام الحسن عليه السلام ترك القتال لعدم قدرته على ذلك، وهذا أيضا خلاف الفرض لإن للإمام الحسن عليه السلام مشاركات فاعلة ومؤثرة وصاحب راية في جميع معارك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو ذلك البطل الهاشمي المغوار الذي كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام فيه وفي أخيه الإمام الحسين عليه السلام في المعارك وعند القتال: (املكوا عني هذين فإني أخاف أن ينقطع نسل رسول الله)[1].

• في بنود وثيقة الصلح لم يعين وليا للعهد بل كان فيها إن حدث حادث لمعاوية يكون من بعده الإمام الحسن عليه السلام، ثم إن فكرة ولاية العهد كانت بدعة لمعاوية نصب بها يزيد (لع) وليا لعهده بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام.

• أما فيما يتعلق بالأموال وأن الإمام الحسن عليه السلام طلب من معاوية أن يأخذ من بيت المال ما يحتاجه، فمن يقول هذا كأنه غير مسلم أو لم يعرف أهل بيت الرحمة وكرمهم وعطاءهم، ثم إن الإمام هو الخليفة الشرعي وأن بيت المال لا يزال تحت تصرفه ولا يصرف شيء من بيت المال إلا بإذنه، ثم إن المادة الرابعة من بنود معاهدة الصلح تنص على ما يأتي:

(استثناء ما في بيت مال الكوفة، وهو خمسة آلاف ألف فلا يشمله تسليم

(١) - سيرة الأئمة الاثني عشر، القسم الأول، ص٤٨٧

الأمر، وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسين كل عام ألفي ألف درهم، وأن يفضل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس، وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجرد)[١]، فتأمل.

والحقيقة وجُلّ الحقيقة، إن الإمام الحسن عليه السلام مني بالموقف الحرج كما مني به جده رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية، وكذلك نكب من أنصاره كما نكب أبوه عليه السلام بخذلان الناصر يوم السقيفة ويوم الشورى[٢].

الإمام الحسن عليه السلام امتداد للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الإمام الحسن عليه السلام هو ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو إمام ابن إمام، جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام وأخوه الإمام الحسين عليه السلام، وبهذا الانتماء غني عن التعريف، نشأ في حضن النبوة وفي البيت الذي لا يزال جبرائيل ضيفا عليه ينقل أخبار السماء إليه، بيت عرفته العصمة وأخبرت به الآيات القرآنية، فالإمام الحسن عليه السلام كان على خط أبيه، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام بل سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم معصومون مطهرون وعلى نهج واحد يتمثل الإسلام بهم، وهم حملة الرسالة وامتداد النبوة، والإمام الحسن خليفة أبيه الإمام علي عليه السلام في جميع الأمور، والجندي المطيع والمنضبط الواعي المدرك، وقد يتجلى ذلك من خلال ملازمته لأبيه عليه السلام وانقياده لأوامره فكان عليه السلام رسول أبيه إلى أهل الكوفة في استنفارهم لنصرة الحق والذود عن الرسالة ودولتها الكريمة [٣]، كما أنه

---

(١) صلح الحسن عليه السلام، ص٢٦٦

(٢) - المصادر السابق نفسه، ص١٩٣

(٣) - ينظر الإمام الحسن بن علي عليه السلام، مؤسسة الإمام الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره)، ص٢٤

عليه السلام وقف خطيبا بعد وقعة الجمل يستنهض الناس ويشحذ العزائم والنشاط في النفوس، ورص الصفوف وجمع الكلمة لمواجهة عنصر الشر الأموي فقال: (الحمد لله لا إله غيره وحده لا شريك له، ثم إن مما عظم الله عليكم من حقه وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن إنما غضبنا لله ولكم فإنه من علينا بما هو أهله أن نشكر فيه آلاءه وبلاءه ونعماءه قول يصعد إلى الله فيه الرضا وتنتشر فيه عارفة الصدق يصدق الله فيه قولنا، ونستوجب فيه المزيد من ربنا، قولا يزيد ولا يبيد فإنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم واستحكمت عقدتهم، فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده فإنه قد حضر ولا تخاذلوا فإن الخذلان يقطع نياط القلوب وإن الإقدام على الأسنة نجدة وعصمة لأنه لم يمتنع قوم قط إلا دفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح[1] الذلة وهداهم إلى معالم الملة) [2].

وكذلك أوضح حقيقة التحكيم الذي أجبر عليه أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، وقد أوكل الإمام علي عليه السلام مهمة ذلك إليه قائلا له: قم يابني، فقل في هذين الرجلين: عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) وعمرو بن العاص، فقام خطيبا، فقال: (أيها الناس إنكم قد أكثرتم في أمر عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فإنما بعثنا ليحكما بكتاب الله فحكما بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد أخطأ عبد الله بن قيس في أن أوصى إلى عبد الله بن عمر فأخطأ في ذلك في ثلاث خصال: في أن أباه لم يرضه لها وفي أنه لم يستأمره وفي أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين نفذوها لمن بعده وإنما الحكومة فرض من الله وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وآله سعدا في بني قريظة فحكم فيهم بحكم الله لا شك فيه فنفذ رسول الله حكمه ولو خالف ذلك لم يجزه)[3]. والأكثر من مهم أن الإمام الحسن عليه السلام اشترك في جميع حروب أمير المؤمنين عليه السلام (الجمل، وصفين،

(١) - الجوائح: جمع جائحة، وهي الدواهي والشدائد.

(٢) - بحارالأنوار، ج ٣٢ ص ٤٠٥

(٣) - مناقب آل أبي طالب، ج ٢ ص ٣٧٣

والنهروان)، وكان صاحب الميمنة في صفين.

ثم إن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قد أوصى إليه ودفع إليه كتبه وسلاحه كما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ذلك ما رواه سليم بن قيس الهلالي قال: (شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: (يا بني، أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي ودفع إلي كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين).

ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال: (وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك هذا) ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: (وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي، واقرأه من رسول الله ومني السلام)[1].

رأي طه حسين

كا لطه حسين رأي مغاير لما تقدم حيث قال: إن الإمام الحسن عليه السلام كان على خلاف مع أبيه، بل كان يقول إن الإمام الحسن عليه السلام كان عثمانياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وأنه شهد مع أبيه مشاهده كلها على غير حب لذلك أو رغبة منه فيه، ومضى عميد الأدب العربي يقول: لو استطاع الحسن عليه السلام أن يعتزل الفتنة كما فعل سعد بن أبي وقاص وعبد الله ابن عمر وغيرهما لفعل، وكان يكره لأبيه أن يترك المدينة ويذهب إلى العراق لحرب طلحة والزبير وعائشة، وكان أبوه يعصيه

(١) - إعلام الورى بأعلام الهدى، ج ١ ص ٤٠٥

في كل ما كان يشير عليه من ذلك. . . إلى غير ذلك [١].

كما إنه قال: روى الرواة أن عليا عليه السلام مر بابنه وهو يتوضأ فقال له: أسبغ الوضوء، فأجابه بالكلمة التالية المرة على حد زعم الرواة: لقد قتلتم بالأمس رجلا كان يسبغ الوضوء، فلم يزد أمير المؤمنين على قوله: لقد أطال الله حزنك على عثمان)[٢]، ثم يمضي في قوله فيقول: (كان أبوه يعصيه في كل ما كان يشير عليه من ذلك حتى بكى الحسن ذات يوم حين رأى ركاب أبيه تؤم العراق، فقال له أبوه: إنك لتحن حنين الجارية)[٣].

ولا أعرف ماذا يريد كاتبنا وعميد الأدب العربي في آرائه وما سطره في كتابه (الفتنة الكبرى) ؟ لكن أقولها بصدق أن طه حسين وغيره من الكتاب كانوا يريدون بكتاباتهم هذه أن يقولوا: إن الإمام الحسن عليه السلام على غير خط أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وإيجاد فجوة بين الخليفة الشرعي وابنه، كذلك أرادوا أن يرسخوا فكرة نفور الابن من سياسة الأب.

ولا ندري كيف بني طه حسين آراءه!! وبماذا استدل على أن الإمام الحسن عليه السلام عثماني بمعنى الكلمة !! هل صدر من الإمام الحسن عليه السلام تصرف معين يوضح هذا المعنى ؟

يمكن أن نستشعر من آراء وموقف طه حسين أنه أراد أن يثبت الآتي:

- مخالفة الإمام الحسن عليه السلام لأبيه الإمام علي عليه السلام وأن هناك فجوة بينهما فلا يعرف الأب ما يجول في خاطر ابنه الأكبر، وكذلك الابن لا يعرف أباه جيدا.

---

(١) - ينظر الفتنة الكبرى، علي وبنوه، طه حسين، (ط١٣، دار المعارف القاهرة، ج م ع) ج٢ص١٧٦وما بعدها.

(٢) - ينظر المصدر السابق نفسه.

(٣) - المصدر السابق نفسه.

- إن الإمام الحسن عليه السلام غير راض عن جميع أفعال أبيه، ولذا يراه معترضا على كل تصرفاته.

- أراد أن يقول إن الإمام علي عليه السلام كان مستبدا برأيه لا يستشير أحدا حتى ابنه سيد شباب الجنة.

- أراد كاتبنا أن يبرىء ساحة الحاكم الثالث من جميع تصرفاته غير الشرعية، بل أراد إثبات أن الحاكم الثالث كانت جميع تصرفاته شرعية، وأن الإمام الحسن عليه السلام يرى ذلك ويدافع عنه بشدة، حتى رد على أبيه جميع تصرفاته.

- كأنه يريد أن يقول أن الإمام علي عليه السلام كان متلهفا، راغبا، في الخلافة، مصرا عليها، فلم يعتزل الفتنة التي أدت إلى قتل الحاكم.

وللأسف إن كل الذي ادعاه كاتبنا الأديب ليس له شيء من الصحة ولو بنسبة قليلة جدا، فضلا عن أن الإمام علي بن أبي طالب والإمام الحسن عليهما السلام إمامان معصومان استحال صدور الخطأ عنهما، ولو سلمنا أن الإمامين عليهما السلام يصدر منهما ما يستوجب التنفير، إذن دعونا نعرض المسائل التي طرحها طه حسين على النصوص ثم العقل وكما يأتي:

أولا: مسألة مخالفة الابن لأبيه وأن الابن غير راض عن تصرفات أبيه فهذا مخالف لجميع تصرفات وأفعال الإمام الحسن عليه السلام فكان مؤتمرا بأوامر أبيه عليه السلام وقد ذكرنا مواقف عدة عبر فيها الإمام الحسن عليه السلام عن توافق رؤاه مع أبيه الإمام علي عليه السلام وأنه الجندي المطيع بالمعنى الدقيق، وأنه قط لم يخالف الإمام علي عليه السلام.

ثانيا: مسألة العصيان فلا أعرف كيف ساقها كاتبنا على الإمام علي عليه السلام، فهل يعصي الابن الأب أم الأب يعصي الابن ؟ وهل للأب أن يطيع الابن أم الابن هو

الـــذي يطيع أبـــاه ؟!! ألا يعلم أن رضا الله من رضا الوالدين؟ وعلى الأبناء إحراز رضا الوالدين لأنه مقرون برضا الله تعالى، وأين هو من منطوق الآية الكريمة، حيث قال تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)[١] قال الإمام الصادق عليه السلام: لا تملأ عينيك مـــن النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يـــدك فوق أيديهما، ولا تقـــدم قدامهما)[٢]، وقيل طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية ومخالفة أمرهما في ذلك عقوق، فكيف يعق الإمام الحســـن عليه السلام أباه عليه السلام وهو الذي تربى في حضن النبوة ونشأ تحت الرعاية الحيدرية، وتربية القرآن وهو عدله، فهل تعمد مخالفة الأب ؟ أم جهل الأب كيف يربي ابنه ؟!! وهذا لا يقول به عاقل أبدا إلا إذا كان من غير المســـلمين أو لم يعرف أصول التربية الإسلامية، التي تصدر من هذا البيت لإرشـــاد الناس باتخاذها لأن فيها ســـبيل النجاة، ثم إن الإمام الحسن عليه السلام هو القائل في حق أبيه علي أبي طالب عليه السلام: (أن علياً باباً من دخله كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً)[٣].

ثالثـــا: أمـــا ما ذكره عميد الأدب العربي في مرور الإمـــام علي عليه السلام بابنه الإمام الحســـن عليه السلام وهو يتوضأ، وكيف جرت تلك المحاورة التي لا يقبلها أبسط العقول، ولكنه وقع في الخلط الذي وقع فيه غيره متوهما في الإمام الحســـن عليه السلام، والواقع أن الروايات تقول غير ذلك أو يروى: (أن عليا عليه السلام أتى الحســـن البصري يتوضأ في ساقية، فقال:

- أسبغ طهورك يا فتى.

- قال: لقد قتلت بالأمس رجالا كانوا يسبغون الوضوء.

---

(١) الإسراء: ٢٤

(٢) - آداب الأسرة في الإسلام، مركزالرسالة، (ط١، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ، مطبعة ستارة – قم) ص ٧٥

(٣) - بحار الأنوار، ج٤٣ ص٣٥١

- قال: وإنك لحزين عليهم ؟

- قال: نعم.

- قال: فأطال الله حزنك.

قال أيوب السجستاني:

فما رأينا الحسن قط إلا حزينا كأنه يرجع عن دفن حميم أو خربندج ضل حماره

فقلت له في ذلك، فقال: عمل في دعوة الرجل الصالح، والفتى بالنبطية شيطان وكانت أمه سمته بذلك ودعته في صغره، فلم يعرف ذلك أحد حتى دعاه به علي(عليه السلام)[١].

فأين الإمام الحسن عليه السلام من الحسن البصري[٢] ؟!!

وأخيرا. . نقول لطه حسين أن حديث: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين كبيرتين من المسلمين)[٣] توهم فيه الكثير من المؤرخين ظانين فيه مكرمة للإمام الحسن عليه السلام، والحقيقة أن فيه أمور، هي: ينفي البغي عن معاوية وهذا مخالف إلى ما يأتي:

أولا: ما وصفه به القرآن حيث قال تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)[٤]، وهو لم يفئ لأمر الله وأصر على القتال.

---

(١) - بحار الأنوار، ج ٤١ - ص ٣٠٢

(٢) - هو الحسن بن يسار أبو سعيد - توفي سنة(٢١ ١١٠هـ)، نفحات الأزهار، السيد علي الميلاني، (ط١، ١٤١٤هـ: مطبعة مهر) ج٤ هامش ص٢٠٣

(٣) الفتنة الكبرى علي وبنوه، ص١٧٧

(٤) - الحجرات: الآية ٩

ثانياً: حديث الرسول الأعظم ﷺ: (يا عمار تقتلك الفئة الباغية)[١]، حيث قتل في واقعة صفين وقتله أهل الشام (معاوية وأصحابه).

أما الغاية من وضع هذا الحديث، هو التضليل والتمويه وطمس الحقيقة القرآنية والسنة النبوية، وجعل معاوية ومن معه بمنزلة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومن معه، وإن كلا الفئتين من المسلمين.

أما الحديث الصحيح والمروي عن رسول الله ﷺ: (إن ابني هذا سيد من أحبني فليحب هذا في حجري)[٢].

نظرة في اعتقاد طه حسين

المعروف لدى عامة المسلمين أن الإمام الحسن عليه السلام عندما تنازل عن الخلافة ترك الكوفة وعاد بأهله إلى مدينة جده المصطفى ﷺ، وخلال مدة إقامته فيها كان عليه السلام يستقبل المسلمين عامة وشيعته ومريديه بشكل خاص ومن مختلف الأمصار الإسلامية، فضلا عن تواجده بشكل دائم في مسجد الرسول ﷺ لغرض الدرس ونشر العلوم والإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي توجه إليه، وكان أيضا يستقبل الوفود التي تقصده في داره أو المسجد، وهذا أمر طبيعي لأنه رأس الشريعة والإمام المفترض الطاعة.

عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين يعتقد أن الإمام الحسن عليه السلام في أيام مكثه في المدينة قد شكل حزبا سياسيا وتولى رئاسته فقال: (أعتقد أن اليوم الذي لقي الحسن فيه هؤلاء الوفد من أهل الكوفة، فسمع منهم ما سمع وقال لهم ما قال ورسم لهم خطتهم، هو اليوم الذي أنشأ فيه الحزب السياسي المنظم لشيعة

(١) - جواهر الكلام، الشيخ محمد حسن النجفي الجواهري، ت ١٢٦٦هـ، (ط٣، ١٣٦٨هـ، مطبعة حيدري) ج٢١ص٣٢٧

(٢) - شرح إحقاق الحق، ج١١ص٤٠

علي وبنيه، نظم الحزب في المدينة في ذلك المجلس، وأصبح الحسن له رئيسا، وعاد أشراف أهل الكوفة إلى من وراءهم ينبئونهم بالنظام الجديد والخطة المرسومة، ويهيئونهم لهذا السلم الموقوت والحرب يمكن أن تثار حين يأتي الأمر بإثارتها من الإمام المقيم في يثرب. وكان برنامج الحزب في أول إنشائه كما ترى واضحا يسيرا لا عسر فيه ولا تعقيد، طاعة الإمام من بنيّ علي والانتظار في سلم ودعة حتى يؤمروا بالحرب فيثيروها، ومضى أمر الحزب على ذلك، فجعل الشيعة يلقي بعضهم بعضا يتذاكرون أمورهم، ويسجلون على معاوية وولاته ما يتجاوزون به حدود الحق والعدل، وينتظرون أن يأمرهم الإمام بالخروج)[1]، ويمكننا أن نرد على هذا الاعتقاد بما يأتي:

١. إن الاعتقاد بشيء لا يعني نفي ما عداه، وإن اعتقد طه حسين أن لقاء الإمام الحسن عليه السلام وفد الكوفة هو ذلك اليوم الذي تأسس فيه الحزب السياسي الذي ترأسه وكأنه قد حضر ذلك المجلس التأسيسي أو اعتمد في اعتقاده على الأخبار الموثقة الصحيحة ولا أعرف على أي مصدر اعتمد وأي كاتب ذكر هذا.

٢. ثم يقول: (سمع منهم ما سمع وقال لهم ما قال ورسم لهم خطتهم) وفي الحقيقة أن عميد الأدب طه حسين لم يعرف منهج وسيرة الأئمة عليهم السلام، ولم يعرف أن ما من مؤمن وطالب علم يحج أو يعتمر أو يطلب علما إلا ومر على أهل بيت النبوة ليتزود بعلم أو معرفة أو يتبرك بزيارته، وهذا ديدن عامة المسلمين، وكان الأئمة عليهم السلام يستقبلون الناس في دورهم، وينصحون ويرشدون، ويأمرون وينهون، وهذا لا يعني أن هناك حزب ومؤتمر تأسيسي، كما أنه لم تنقطع زيارات أهل الكوفة وغيرهم لأهل بيت النبوة عليهم السلام لطالما هناك إمام يترأس الشريعة المقدسة.

٣. ويقول الدكتور: (وعاد أشراف أهل الكوفة إلى من ورائهم ينبئونهم بالنظام

(١). الفتنة الكبرى، ص ١٩٠ ج ٢

الجديد والخطة المرسومة) يظهر من هذا الكلام أن الدكتور لم يطلع على مقدمات الصلح وعندما كان الإمام يعد العدة لملاقاة أهل الشام وكانت الكوفة وقتها معه بأجمعها، ثم بدأ الخذلان إلا بعض أهل المعرفة ومن هو ثابت على المبادئ وعلى معرفة بمقام الإمامة، ولو كان الإمام الحسن عليه السلام ينوي تأسيس حزب لأسسه منذ ذلك الوقت، ثم إن أغلب أهل الكوفة قد أجبروا الإمام على الصلح ومن ثم صبوا شديد عتابهم ولومهم عليه، والإمام وضع أهل الكوفة في زاوية ضيقة فكشف زيف المنافقين والانتهازيين والوصوليين عندما وافق على الصلح وبالنتيجة إن الإمام عليه السلام لا يحتاج إلى حزب وإن شيعته وشيعة أبيه الخلص أكثر بكثير من الوفد الذي التقى بهم، ولو أراد أن يجمع الناس حوله لأمر القبائل الموالية التي تأتمر بأمره وتنتهي بنهيه ولقام لينفذ ما يريد، ثم هناك شيء آخر؛ أن الإمام عليه السلام كان على سدة الحكم وتنازل عنها حفاظاً على المؤمنين وحقن دماء المسلمين.

٤. اعتقد الأديب العربي أن أهداف الحزب هي طاعة الإمام من بني علي والانتظار في سِلم حتى يؤمروا بالحرب فيثيروها، وهذا منطق غريب عجيب حيث من عقائد المسلمين طاعة أولي الأمر وأن الإمام الحسن عليه السلام هو ثاني الخلفاء المنصوص عليهم وأن شيعة أبيه عليه السلام تملأ الأمصار الإسلامية، وأن الشيعة الإمامية من عقائدها إطاعة الإمام المعصوم، لأنه الحجة المنصب من الله تعالى وإن قوله وفعله وتقريره حجة، وبذلك لا يحتاج إلى حزب أو تجمع، وكذلك لا ينوي الإمام عليه السلام إثارة حرب مع معاوية أو مع غيره.

٥. أما إن جماعة الإمام الحسن عليه السلام يسجلون على معاوية وولاته أخطاءهم وينتظرون الأمر من الإمام عليه السلام بالخروج عليهم، فهذا أغرب وأعجب العجائب ولو قال أن جماعة الإمام عليه السلام يسجلون ما يصح من معاوية وولاته لكان أليق في المقام، لأن معاوية وولاته لم يسجل التأريخ لهم حسنة أبدا، وهم بعيدون كل البعد عن المعروف وأهله، ومعاوية بدل وأبدع في سنن الإسلام والمسلمين وخالف المسلمين في كل شيء.

٦. عندما التقى الإمام عليه السلام بشيعة الكوفة كان من بينهم سليمان بن صرد الخزاعي (رض) الذي تكلم بكلام فيه نبرة نقض الصلح، لأن معاوية لم يطبق شروط الصلح، ولم يلتزم بأي وعد أو عهد قطعه للإمام الحسن عليه السلام، وأيده من حضر ذلك اللقاء، فرد عليه الإمام عليه السلام: (أنتم شيعتنا وأهل مودتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أركض وأنصب، ما كان معاوية بأبأس مني بأسا، ولا أشد شكيمة ولا أمضى عزيمة ولكني أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت إلا حقن الدماء فارضوا بقضاء الله، وسلموا لأمره، وألزموا بيوتكم وأمسكوا)[1]، وهذا الكلام يصرح ما كان يضمره الإمام عليه السلام، فلا حزب تأسس ولا خطة رسمت و لا هناك انتظار للخروج على السلطة وعمالها.

(١). كلمة الامام الحسن عليه السلام ص ١٠٠

المبحث الخامس

شبهة تعدد الزوجات

توطئة

من الملاحظ عن العرب قبل الإسلام ظهور قضية تعدد الزوجات دون قيد أو شرط ودون حد أو قانون ينظم الحياة الاجتماعية آنذاك، وهو أمر طبيعي شائع، وقد أسلم بعض الرجال عندما أدركه الإسلام وتحت الرجل منهم عشر زوجات، وعندما جاء الإسلام وضع هذه الزيجات بأطر معينة حتى يعطي المرأة المكانة التي تليق بها وكذلك في إطار الحاجة والضرورة الإنسانية البحتة وتقيد الزواج بعدة قيود وشروط.

إن التشريعات الإسلامية في الزواج تدور حول محور الحاجات الإنسانية وتقوم على أساسيات الحياة الدنيوية للبشر، وقد سمح الإسلام للرجل أن يرتبط بأكثر من امرأة واحدة وحدد له الارتباط بأربع نساء ويكون هذا الارتباط بعقد دائم وسمح له بملك اليمين والزواج المنقطع، وحث الإسلام على الزواج المبكر وتعدده، قال رسول الله ﷺ: (تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم غداً يوم القيامة حتى أن السقط ليجيء محبنطئا على باب الجنة فيقال له: ادخل فيقول: لا حتى يدخل أبواي قبلي)[١].

وقال ﷺ: (تزوجوا بكرا ولودا، ولا تزوجوا حسناء جميلة عاقرا)[٢]. وجاء أيضاً عن رسول الله ﷺ في الحث على الزواج وبيان فضله: (من أحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزويج)[٣]. وقوله ﷺ: (ما بني في الإسلام بناء أحب إلى الله عز وجل من التزويج)[٤].

---

(١) محبنطئ: هو المتغضب المستبطيء للشيء وقيل في الطفل: محبنطئ أي ممتنع / لسان العرب، ج١ ص٥٨ الحدائق الناظرة، ج٢٣ ص٩.

(٢) شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني، ت ٩٦٦هـ، (منشورات جامعة النجف الدينية)، ج٥ ص٨٦.

(٣) الحدائق الناظرة، ج٢٣ ص٩.

(٤) الهداية، الشيخ الصدوق، ت ٣٨١هـ، (ط١، ١٤١٨هـ، مطبعة اعتماد - قم) ص٢٥٩.

وكذلك يستفاد من الأخبار كراهة العزوبة، قال النبي صلى الله عليه وآله: (ركعتان يصليهما متزوج أفضل من رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره)[١].

هكذا حث الإسلام على الزواج ورغب فيه المسلمين ووضع له القيود والشرائط التي تضمن لكلا الجنسين حقوقه مع الحفاظ على كيان المجتمع من الأمراض الاجتماعية الهدامة، وكان أول ظهور التشريع ومع بناء الدولة الإسلامية التي جاءت لتنظم الحياة الاجتماعية وتقود الأمم نحو الرقي والتقدم تسابق الرجال في الزواج وضمن الحدود المعروفة والتسري بملك اليمين وذلك لأسباب عدة لا مجال لذكرها هنا، والذي نريد أن نقوله أن الزوجات والملك باليمين كان أمراً عادياً شائعاً في المجتمع المسلم، إلاّ أن بعض المؤرخين والكتاب من أذناب الحكومات الطاغية والمتزلفين لموائدهم زرعوا شبهات عدة على مسيرة الحكماء والعظماء ورموز الأمة ومن أولئك العظماء سيدنا ومولانا الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقد زعموا أنه تزوج بأكثر من ١٠٠ أو ٢٠٠ زوجة وكان مزواج ومطلاق وأن أمير المؤمنين عليه السلام نادى في أزقة الكوفة في الناس أن لا يزوجوا الحسن فإنه مزواج ومطلاق وما شاكل ذلك، افتراءً عليه عليه السلام، وسنحاول أن نسلط بعض الضوء على هذه الشبهة ومناقشتها وبيان ادعاء المدعين والمطبلين لها، راجين المولى العلي القدير أن يوفقنا لذلك.

زوجات الإمام الحسن عليه السلام:

تعددت القصص عن زوجات الإمام الحسن عليه السلام فأخذت هذه المسألة مساحة تأريخية واسعة لتصنع شبهة مبالغ فيها ولا تمت إلى الواقع بصلة، وقد تحدث المؤرخون والكتاب عن هذا الموضوع وأسهبوا فيه، ومالوا إلى المبالغة في عددهن ولم تكن أحاديثه معتمدة أو تقوم على أسس رصينة في البحث والتحقيق بل روايات

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ت ١١٠٤هـ، (ط٢، ١٤١٤هـ، مطبعة مهر – قم)، ج٢٠ ص١٨.

غير معقولة صدرت من هذا الكاتب أو ذاك المؤرخ أو الراوي فأثاروا بذلك شبهة لازمت سيرة سيد شباب أهل الجنة، وهذه الشبهة وغيرها جاءت بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام بفترة طويلة ولم تكن موجودة في فترة حياته الشريفة وإلاّ لكان أعداؤه أول من يثيرها ويزمر لها وعلى أقل، تقدير ولكان أولهم فهو معاوية أشد أعداء الإمام الحسن عليه السلام وكان يبحث عن أية ثغرة يثير بها غضب الأمة بشبهة ضده، والواقع التأريخي يقول غير هذا ولم يصدر في خطابات معاوية أو في كتبه ورسائله أو حتى صدورها منه مباشرةً إلى الحسن عليه السلام، فضلا عن أن معاوية كان يتفقد أخبار الإمام الحسن عليه السلام فلم يجد ما يشينه ولو كان هناك شيء من هذا القبيل لزمر له معاوية وطبل هو وكل أجهزته الإعلامية.

نعم إن الشبهة أموية ولكن لم تكن في زمن معاوية بل صنعت وطبخت من قبل أذناب السلطة ومؤرخيها وكتابها ومرتزقتها.

قول المؤرخين:

ذكر المؤرخون أن الحسن عليه السلام قد تزوج زيجات عدة وأن عدد أزواجه بلغ الستين أو السبعين وقال بعضهم أنه تزوج بأكثر من مئتين وخمسين امرأة[١].

وفي تفصيل تلك الزيجات قالوا أنه تزوج بأكثر من سبعين حرة وملك مئة وستين أمة[٢].

ووقف بعض المؤرخين المنصفين عن ذكر عدد نسائه وإن تعدد الزوجات كان شائعاً ومألوفاً عند المسلمين ولم يكن أكثر زواجاً من غيره، وقل من مات من أعيان

(١) راجع ما ذكره الشبلنجي في نور الأبصار وأبو طالب المكي في قوت القلوب. فقد بالغوا في عدد نسائه عليه السلام وقد أخذ المؤرخون عنهم تلك الأعداد التي ذكروها.

(٢) ينظر البحار، ج٤٤ ص١٧٤.

المسلمين عن أقل من أربعة زوجات وبالخصوص عصر أول الرسالة (الصحابة والتابعين).

ومن الروايات المنصفة أو التي تقترب من الحقيقة وإن لم تخلو من نقد، إنه عليه السلام تزوج وطلق (١٥) خمسة عشر امرأة، واعتمدوا ورجحوا ذلك على أنه عليه السلام كان لا يرد في طلب الزوجات وأن الناس تتقرب إلى أهل البيت عليهم السلام بوساطة هذه الزيجات.

التعرف على زوجاته عليه السلام:

لقد ذكر أصحاب الأنساب وأرباب التأريخ جملة من أسماء نساء الحسن عليه السلام كما ذكروا أولاده منهن، وفي التأمل والنظر في تلك الأسماء يتضح أمران هما:

- إن هناك أسماء للنساء اللواتي تزوجن بالحسن عليه السلام متفق عليهن عند المؤرخين والكتاب والنسابة.
- إن هناك من الأسماء اختلف عليها المؤرخون والكتاب فذكرها بعضهم وجهلها آخرون.

زوجات الحسن عليه السلام المتفق عليهن

- أم بشر بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن تعلبة الخزرجية[1].

---

(١) كانت متزوجة من سعيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن نفيل، ثم تزوجت عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ثم الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام المحبر، محمد بن حبيب البغدادي، ت ٢٤٥هـ، (مطبعة الدائرة، ١٣٦١هـ)، ص٤٤٦.

- خولة بنت منظور بن زبان الفزارية[١].
- جعدة بنت الاشعث[٢] بن قيس الكندي. وهي التي قتلته بدس السم إليه.
- أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي[٣]. تزوجها الحسن بن علي عليه السلام فأنجبت له طلحة الذي درج ولا عقب له ثم تزوجها الحسين عليه السلام بوصية أخيه الحسن عليه السلام فولدت له فاطمة وكانت كريمة الأخلاق تشبه في ملامحها الزهراء البتول وهي أكبر سناً من أختها سكينة، تزوجها الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام، حضرت مع زوجها واقعة كربلاء وسبيت مع العائلة إلى الكوفة وخطبت فيها، توفيت سنة (١١٧) هجرية نفس السنة التي توفيت بها سكينة[٤].
- رملة أو نفيلة أم ولد[٥].
- أم ولد وقيل اسمها صافية.

على هذه النساء اتفق المؤرخون كونهن من أزواج الحسن بن علي عليه السلام.

مطلقات الحسن بن علي عليه السلام:

كما ذكر المؤرخون النساء اللواتي كن على عهدته، فقد ذكروا إن هناك نساء تزوج منهن الحسن عليه السلام، ثم فارقهن بطلاق وهن:

---

(١) خولة بنت منظور بن زبان ابن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن عمر بن مازن بن فزارة بن ذبيض بن ريث غطفان/ سر السلسلة العلوية، لأبي نصر البخاري، ت ٣٤١هـ، (ط١، ١٤١٣هـ)، ص٥.

(٢) هي جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي المرتد ثم عاد إلى إسلامه بعد أن تزوج أخت الخليفة الأول وهو شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وجعدة ابنته قتلت الحسن بن علي عليه السلام ومحمد بن الأشعث شرك في دم مسلم بن عقيل عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام.

(٣) أم إسحاق هي زينب بنت طلحة بن عبد الله قتيل معركة الجمل مع ابنه محمد، خطبها الإمام الحسن عليه السلام من أخيها إسحاق بن طلحة فزوجها إياها/ ينظر تأريخ دمشق، ج٨ ص٢٢٩.

(٤) شرح الأخبار، ج٣ ص١٩٨.

(٥) خرجت مع الإمام الحسين إلى كربلاء، وشهدت واقعة الطف.

• هند بنت سهيل بن عمرو[١]، كانت قد تزوجت عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ثم تزوجت عبد الله بن عامر بن كريز وعندما طلقها عبد الله كتب معاوية يخطبها لولده يزيد (لع)، وخطبها الحسن عليه السلام ففضلته على يزيد وتزوجته، فقصة زواجها من الإمام الحسن عليه السلام تحتاج إلى نظر[٢].

• حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر[٣]، قيل إنه تزوجها عليه السلام ثم علم بأن المنذر بن الزبير يهواها فطلقها فخطبها المنذر فأبت أن تتزوجه[٤]، وذكرت بعض كتب التأريخ أنها كانت زوجة للمنذر وأولدها[٥]، وقيل غير ذلك إن المنذر بن الزبير يهواها، فخطبها فلم تقبل فأبلغ الحسن عنها شيئاً فطلقها وخطبها المنذر فأبت وقالت شهرني، فخطبها عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فتزوجها، فبلغه عنها شيئاً فطلقها، وخطبها المنذر بن الزبير فأبت أن تتزوجه، فقيل لها تزوجيه، فقالت: والله لا أفعل شهرني مرتين، والله لا يراني في منزله[٦].

---

(١) هي ابنة سهيل بن عمرو بن عبد ود العامري.

(٢) قال معاوية إلى يزيد: هل بقيت لذة من الدنيا لم تنلها ؟قال: نعم، أم أبيها هند بنت سهيل بن عمرو خطبتها وخطبها عبد الله بن عامر بن كريز فتزوجته وتركتني فأرسل معاوية إلى عبد الله بن عامر وهو عامله على البصرة فلما قدم عليه قال: انزل عن أم أبيها لولي عهد المسلمين يزيد. قال ما كنت لأفعل قال: أقطعك البصرة، فإن لم تفعل عزلتك عنها. قال: وإن ,فلما خرج من عنده قال له مولاه: امرأة بامرأة، أ تترك البصرة بطلاق امرأة ؟فرجع إلى معاوية فقال: هي طالق , فرده إلى البصرة فلما دخل تلقته أم أبيها فقال: استتري فقالت: فعلها المغن واستترت. قال: فعد معاوية الأيام حتى انقضت العدة , وجه أبا هريرة يخطبها ليزيد، وقال له: أمهرها بألف ألف، فخرج أبو هريرة فقدم المدينة فلقيه الحسن بن علي عليه السلام فقال: أين تريد ؟قال: أخطب هند بنت سهيل ليزيد بن معاوية، قال: فاذكرني لها، فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر، فقالت: أخبر لي قال: أختار لك الحسن عليه السلام فتزوجها قال: فقدم عبد الله بن عامر المدينة فقال: للحسن عليه السلام إن لي عندها وديعة، فدخل إليها والحسن معه وجلست بين يديه فرق ابن عامر، فقال الحسن عليه السلام: ألا أنزل لك عنها ؟أراك تجد محلاً خيراً لكما مني. فقال: وديعتي فأخرجت سفطين فيهما جوهر، ففتحتها وأخذ من كل واحدة قبضة وترك الباقي وكانت تقول: سيدهم حسن، واسخاهم ابن عامر، وأجملهم إلى عبد الرحمن بن عتاب. راجع مقتل الحسين للخوارزمي/إحقاق الحق/ تهذيب الكمال/ وفيات الأئمة/ طبقات ابن سعد

(٣) حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر أمها قريبة الصغرى بنت أبي أمية ابن المغيرة/ بنظر الخلاف، الشيخ الطوسي، ت ٤٦٠هـ، (سنة الطبع: ١٤٠٧هـ، قم المشرفة)، ج٤ هامش ص٢٨٨.

(٤) بحار الأنوار، ج٤٤ ص١٧٣.

(٥) راجع المحلى، لابن حزم، ت ٤٥٦هـ، (دار الفكر) ج٧ ص٥٢٥.

(٦) وفيات الأئمة، مجموعة من علماء البحرين والقطيف، (ط١، ١٤١٢هـ، بيروت – لبنان)، ص١٣٥.

• امرأة من بني شـــيبان من آل همام بن مرة – قيل أنه عليه السلام فارقها لما عرف منهـــا أنهـــا ترى رأي الخـــوارج فقال عليه السلام: أكره أن أضـــم إلى نحري جمرة من جمر جهنم[١].

• أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب[٢]، قالوا أنها من أزواجه وقد طلقها فتزوجها أبو موسى الأشعري ومات عنها فتزوجها عمران بن طلحة ثم فارقها، ماتت في الكوفة ودفنت في ظهرها[٣].

• عائشـــة الخثعمية، قيل إنها زوجته وفارقها عندما فرحت بمقتل علي بن أبي طالب عليه السلام [٤].

الأزواج اللواتي اختلفوا فيهن:

ذكر بعض المؤرخين أسماء لنســـاء اعتقدوا بأنهن من زوجات الإمام الحسن عليه السلام وجهلهن آخرون، فاختلفوا فيهن هل هن من أزواجه أم لا، ومن هذه الأسماء:

• أسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي[٥]، وكانت تحت عبيد الله

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج١٦ ص٢١.

(٢) المحبر، ص٤٣٩.

(٣) ينظر، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، (ط١، ١٤١٥هـ، بيروت) ج٨ ص٤٦٦.

(٤) السنن الكبرى، البيهقي، ت ٤٥٨هـ، (دار الفكر)، ج٧ص٣٣٦

(٥) شهدت مع زوجها عبيد الله بن عمر صفين وزوجة له ثانية اسمها نجرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني ينظران إليه كيف يقاتل فلما برز شـــدت عليه ربيعة فثبت بينهم فقتلوه وكان على ربيعة يومئذ زياد بن حفصة التميمي فســـقط عبيد الله بن عمر ميتاً قرب فســـطاطه ناحية منه وبقي طنب من طنب الفسطاط لا وتد له فجروا عبيد الله بن عمر إلى الفسطاط وشدوا الطنب برجله شداً، فانقلبت امرأته حتى وقفتا عليـــه فبكتـــا وصاحتا فخرج زياد بن حفصة فقيـــل له هذه نجرية بنت هانئ بن قبيصة فقال ما حاجتك يا ابنة أخي فقال زوجي قتل ندفعه إلي قال نعم فحذيه فجاءت ببغل فحملته عليه فذكروا أن يديه ورجليه خطتا الأرض من فوق البغل/ راجع الاستيعاب، ابن عبد البر، ت ٤٦٣هـ، (ط١، ١٤١٢هـ، بيروت – دار الجيل)، ج٣ ص١٠١٣.

بن عمر بن الخطاب وأولدها محمداً وعثمان وأبا بكر ثم خلف عليها الحسن بن علي عليه السلام، ذكرها المؤرخون بأنها زوجة لعبيد الله بن عمر بن الخطاب وقتل عنها وذكرها طرف آخر من المؤرخين على إنها تزوجها الإمام الحسن عليه السلام بعد واقعة صفين كما ذكر ذلك الجرجاني في كامله[١] والمزي في تهذيبه[٢].

- امرأة من بنات عمرو بن أهتم المنقري[٣]، ذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة وتعسر عضدها بمصدر آخر.

- بنت سليل بن عبد الله أخي جرير بن عبد الله البجلي[٤]، قيل إنها ولدت للحسن عليه السلام عبد الله الأصغر[٥]، وهذه أيضاً لم تثبت إنها من أزواجه فذكرها بعضهم وجهلها آخرون، وهي غير معروفة والذي ذكرها فقد ذكرها بهذا العنوان (بنت سليل) وبنت شليل وأكثر تعريفها يأتي على أنها بنت سليل بن عبد الله أخي جرير.

- امرأة من ثقيف قيل هي أم ولده عمرو[٦] كسابقاتها ذكرت بعض الكتب وجهلتها أخرى والحقيقة أن أم عمرو قد ذكرت في النساء المتفق عليهن وأشرنا إليها باسم رملة أو نفيلة.

- امرأة من كلب[٧] مجهولة غير معروفة كسابقاتها.

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال، للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، (٢٧٧- ٣٦٥هـ)، (ط٣، ١٤٠٩هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان) ج٣ ص٣٥١.

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، (٦٥٤- ٧٤٢هـ)، (ط١، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان) ج٢٢ ص٣٨٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ج١٦ ص٢٢.

(٤) مقاتل الطالبيين، ص٨٩.

(٥) ذكرت إن اسمها زينب بنت سميع بن عبد الله أخي جرير بن عبد الله البجلي وأن الحسن عليه السلام أولدها عبد الله الأصغر/ ينظر مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت، ج١١ ص١٢٢.

(٦) شرح نهج البلاغة، ج١٦ ص٢١.

(٧) المصدر السابق نفسه.

فهذه أسماء النساء اللواتي ذكرهن بعض المؤرخين وجهلها آخرون فالأسماء المتفق عليها عند المؤرخين والكتاب والنسابة لا يزيد عددهن على (ستة أو سبعة) أما مطلقاته فلا يزيد عددهن عن (خمسة أو ستة) واللواتي اختلفوا فيهن لا يزيد عددهن عن (خمسة أو ستة) أيضاً، فيصبح مجموع ما ذكر من الأسماء لنسائه وما اختلفوا فيهن ومطلقاته لا يزيد عددهن على (ستة عشر) امرأة فالأعداد التي ذكرت من قبل بعض المؤرخين مبالغ فيها وأي مبالغة، مبالغة أخرجت العدد عن حد التعجب في قبوله أو عدم قبوله، كما أن هناك من النساء اتفقوا على أنها من أزواجه يحتاج إلى التأمل مثل (أم إسحاق) فقد ذكرها بعض المؤرخين أنها من نساء الإمام الحسين عليه السلام وشهدت واقعة الطف وكان لها سقط أثناء مسير السبايا إلى هناك[1] وكذلك قصة زواجه من هند بنت سهيل بن عمرو مشابهة لقصة أرينب التي طلقها عبد الله بن سلام والي البصرة بمكر معاوية ليزوجها لابنه يزيد (لع) ثم يغدر به، فإن القصة كأنها هي مع تبديل الأسماء فقط، ففي قصة هند يتزوجها الحسن عليه السلام وفي قصة أرينب[2] يتزوجها الحسين عليه السلام وكليهما عندهن وديعة لأزواجهن وعند المطالبة بالوديعة يرق قلب الزوجين، فيطلق الإمام وترجع إلى زوجها الذي طلقها بمكر معاوية، وأيضاً يكون الخاطب في القصتين أبا هريرة وأن المرأتين ترفضان الزواج من يزيد (لع) وتختاران الإمامين (الحسن عليه السلام في قصة هند والحسين عليه السلام في قصة أرينب).

كما إن ما ذكره بعض المؤرخين بأنه عليه السلام تزوج من امرأة من كلب ولم يسمها أو ينسبها إلى بيت معين سوى نسبتها إلى قبيلة كلب فهي مجهولة وغير معروفة، فكيف يمكننا أن نجعلها من نسائه.

---

(١) مشهد السبط والسبط هو الحسن بن الحسين بن علي عليه السلام وله مزار والمشهد قرب جسر الحظر مستدركات علم رجال الحديث، ج٦ ص٣٥٣.

(٢) أرينب بنت إسحاق كانت مثلاً في أهل زمانها في جمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها فتزوجها رجل من بني عمها يقال له عبد الله ابن سلام من قريش وكان معاوية قد استعمله على العراق (البصرة) ينظر الإمامة والسياسة، ج١ ص١٦٧.

كمـــا إن ذكر بعض زوجاته على ما يدعون قـــد ذكر اسمها الأول أو ابنة فلان وقد تكون هي واحدة وليســـت اثنتين وقد ذكرت بهذا الاســـم الأول أو ابنة فلان في الثاني ومثل ذلك ما ذكروه من زواجه بامرأة من شـــيبان وامرأة من بنات عمرو بن أهتم وما شـــاكل ذلك فكيف وثق المؤرخون بهذه الأخبار وثبتوها في تواريخهم وهي أخبار مجملة مجهولة لم تصمد أمام أبسط تحقيق.

تعدد الزوجات:

بعد أن اســـتعرضنا ما ذكره المؤرخون في قصة زواجه عليه السلام والنساء اللاتي تزوجن به، ولو بمناقشـــة بســـيطة وتأمل أقل من البسيط مع ما اتفق عليه من نسائه عليه السلام نجد أن عدد نســـائه أقل من عشرة نساء ومثل هذا العدد لا يستدعي الاستغراب والتعجب، فلو نظرنا إلى مجموع النساء اللاتي تزوج منهن عمر بن الخطاب خلال حياته نجدها عشرة[1] وكان لعلي بن أبي طالب عليه السلام تسع زيجات ولعثمان بن عفان تسع زيجات فلا حرج في هذا العدد إن صح وثبت لعدد نسائه عليه السلام وإن ثبت فإن عدد نسائه معتاد فلا نساؤه أكثر من نساء الخلفاء ولا أكثر من نساء أبيه كما أن الإمام الحسن عليه السلام لم يكن زواجه لغرض إطفاء الشهوة والنزوة الشخصية كما قد ذكر ذلك بعض الحاقدين والناصبين العداء لأهل البيت عليهم السلام فكان أكثر نســـائه من الثيبات واللاتي تزوجن أكثر من مرة.

أما أنه مطلاق وهذا ما لحقه من أعدائه فلم يثبته التأريخ ولم يوثق طلاقه إلا من السيدات اللاتي ذكرناهن سابقاً.

وبعد هذا المجمل لهذه الشبهة التي وضعت على سيرته العطرة والتي انتهجها بعض المؤرخين انتهاج المسلمّات يمكن الرد عليها عقلاً ونقلاً.

---

(١) راجع كتب السير و التأريخ وكتب ترجمة الرجال.

أولاً: نقلاً:

إن كثرة القصص التي ذكرها التأريخ فيما يخص عدد زوجاته عليه السلام وقصص طلاقه وإنه كان مزواجاً ومطلاقاً جاءت عن طرق غير موثوقة وغير صحيحة ولم تسند في حقيقتها إلى الأدلة الناهضة لتوثيق الروايات وإن تلك القصص والحكايات يبدو قد نسجت وحيكت بعد استشهاد الحسن عليه السلام ولم تظهر مثل هذه القصص في حياته الشريفة والذي يعضد هذا القول إن معاوية أو أحد أتباعه لم يذكر شيئاً من هذا القبيل وإلا لكان لإعلامه المزيف دور في ذلك.

إن المراجع التأريخية وكتب الأنساب والرجال لم تعد له من النساء أكثر من المألوف والشائع والمعتاد في عصره.

إن ما ذكره التأريخ من أسماء نسائه لم يحص لهن عددا ثابتا وإن ما ذكر هو (١٤-١٦) امرأة بعضهن مجهول والآخر ينسب إلى قبيلة أو بيت أو تشابه قصص في زواج أو طلاق للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام كما في قصتي أرينب وهند بنت سهيل، فالرؤية مشوشة وغير واضحة تبتعد عن الواقع.

ثانياً: عقلاً:

يمكن الرد على الشبهة عقلاً وذلك بملاحظة واقع الحال الذي شهده الإمام الحسن عليه السلام ويمكن أن نجمله بما يأتي:

١- إن العدد الذي ذكره بعض المؤرخين يحتاج الإمام الحسن عليه السلام بموجبه إلى حي حتى يسكن زوجاته وذريته فيه.

٢- كذلك الحال لو أن هذا العدد من الزيجات صحيح لأشاع كثرة النسل ولاحتاج الحسن عليه السلام لموارد مادية كثيرة لكي تغطي نفقاته.

٣- لما كانت حكومة الأمويين غير شرعية وتسلطت على رقاب الناس وهي متقنعة بالقناع الديني وتحاول جاهدة إلى إقناع الناس بأنها شرعية تحمل صفات الخلافة الإلهية فلا بد لها أن تسقط الرموز التي لها القاعدة الشعبية الواسعة التي لها الحق في الخلافة، فابتدعت هذه الشبهة حتى تبرز أن الحسن عليه السلام منصرف عن شؤون الدولة وإدارتها وذلك لانشغاله بأمور أزواجه اللاتي كثر عددهن وهذا يحتاج إلى الوقت الكثير في سبيل تلبية الحاجات وهذا الوقت بحاجة إليه الدولة وإدارتها، وعندما يكون الحسن عليه السلام بهذا المستوى يجب على الأمة أن تفرز قائداً يقودها فكان ذلك القائد معاوية وبالتالي فإن الشبهة[1] أموية حاولت النيل من شخص الإمام الحسن عليه السلام وإظهاره بالمستوى غير اللائق للزعامة.

٤- هل يعقل إن مثل شخص الحسن بن علي عليه السلام سيد شباب أهل الجنة ورابع أصحاب الكساء وثالث آية المباهلة وريحانة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله تصدر منه إهانة أو عدم الاهتمام بالنساء وتحقيرهن والله أمرنا الرفق بهن وهو على رأس الشريعة، وهو يطلّق بصورة جافة وجارحة بعيدة عن الضوابط الأخلاقية والقيم الإنسانية غير مراعٍ لمشاعر النساء، هيهات أن تصدر من الكريم مثل هذه الأفعال فضلاً عن عصمته.

٥- لوثَبُت عدد نسائه الذي ذكره المؤرخون لكانت ذريته أكثر مما يتوقع ولشاع صيته في كثرة الذرية، ولم يذكر له من الذرية سوى خمسة عشر ولداً بين ذكر وأنثى وهذا العدد من الأولاد يمكن أن يكون من امرأة واحدة أو اثنتين.

---

(١) في الدولة الأموية أو العباسية كان لكل حاكم واعظ وكاتب (وعاظ وكتاب السلاطين) وضعوا وحرفوا وابتدعوا الأحاديث والأحكام التي ما أنزل الله بها من سلطان والشواهد من التأريخ كثيرة فتأمل.

إن قصة تعدد زوجات الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام مبتدعة من قبل الأمويين ساعدهم على ذلك أذناب السلطات من الكتاب والمؤرخين.

تنويه

كثيراً ما توهم الناس في معرفة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فلم يعرفوه إمام مفترض الطاعة وهو الحجة على أهل زمانه، قوله وفعله وتقريره حجة على جميع العباد، فأوجد الوضاعون والمدلسون الكثير من الشبهات التي تحاول النيل منه عليه السلام، حتى ممن يدعي أتباعه متصورين أن هذه من المكرمات والفضائل التي اختص بها الإمام عليه السلام، والحقيقة إنهم ابتعدوا في التقرب إليه، فالإمام الحسن عليه السلام هو ابن المصطفى والمرتضى وسيدة النساء (صلوات الله عليهم)، وما حياة الإمام الحسن عليه السلام إلّا تجسيداً لحقيقة الإسلام، وما روحه إلا إسلام الحقيقة، لا للدنيا وزخرفها، لا للملذات والشهوات الزائلة، بل إلى المجد والخلود، إلى الآخرة ونعيمها الذي لا ينقطع، فسلام عليك سيدي يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا ورحمة الله وبركاته.

المبحث السادس

ظلامة الإمام الحسن عليه السلام

تمهيد

تعرض الإمام الحسن عليه السلام إلى ظلامات عدة خلال مدة حياته وحتى عند استشهاده بل امتدت إلى ما بعد ذلك وإلى يومنا هذا، فمن الذي ظلمه ؟ وكيف ظلمه ؟ ولماذا ظلمه ؟ ألم يعرفوا أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام هو ريحانة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقرة عين المرتضى، وبكر البضعة الزهراء ؟ ألم يعرفوا أن الحسن عليه السلام هو إمام ابن إمام أخو إمام؟ لنتعرف على الظلامات التي ابتلي بها سيدي ومولاي الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام.

أول من ظلم الإمام الحسن عليه السلام

عندما طلب الإمام الحسن عليه السلام من أهل الكوفة الخروج لملاقاة معاوية الذي طمع بالخلافة وأصبح يطالب بها على أنه أصلح للخلافة من الحسن عليه السلام متعللاً بعدة أمور منها، أنه أكبر سناً من الحسن عليه السلام وأنه صاحب تجربة طويلة في الولاية، وأنه سياسي ذو خبرة، هذا من جهة ومن جهة أخرى له غطاء ديني يؤهله للخلافة، كونه خال المؤمنين، وأنه كاتب الوحي.

تقاعس أهل الكوفة عن الخروج إلى المعسكرات، فازداد الإمام من الحث على الجهاد وكثر خطابه إلى أهل الكوفة، حتى بادر خلص شيعته ومريديه الخروج إلى معسكر النخيلة والمدائن، ومن ثم التحق الناس بهم، واختار الإمام عليه السلام المدائن

مقراً لقيادته ونقطة التجمع والإمداد، فبعث الإمام عليه السلام مقدمة وطليعة من جيشه بقيادة عبيد الله بن العباس لملاقاة أهل الشام حين تعجل معاوية بالمسير نحو العراق، سار عبيد الله بجيش العراق بإتجاه صفين حتى نزل مسكن، قبال تجمع جيش الشام، وما أن وضع عبيد الله بن العباس قدمه على أرض مسكن بدأت كتب ومراسيل معاوية تقدم عليه بالأمنيات ووسائل الإغراء التي تناغم هواه حتى تسلل ليلاً إلى معاوية مع عدد ليس بقليل من جيشه، ليصبح معسكر أهل العراق بلا قائد، ويرسل الإمام عليه السلام قائداً[1] آخر يختاره أهل الكوفة ليلتحق بمعسكر مسكن مع كتائب من جيش العراق، وصل القائد الجديد إلى مسكن وحصل مثل ما حصل لسابقه فيلتحق بمعسكر معاوية، وهذا أول الوهن، يخون القادة وكثير من أتباعهم ليلتحقوا بصفوف الأعداء ليوجهوا طعنةً لصدر الإمام الحسن عليه السلام قبل لقاء العدو، كما أن أغلب زعماء الكوفة راسلوا معاوية وبايعوه وشاعت الخيانة بين كتائب الجيش وقبائل الكوفة وضمنوا لمعاوية النصر الأكيد، فضلاً عن تخييره أن يسلموا له الحسن عليه السلام أسيراً أو يقدموا له رأس الحسن عليه السلام دون قتال، فهذا أول ظلم يأتيه من قادة جيشه ومقاتليه.

ثم إن الإمام الحسن عليه السلام عندما شاع خبر الصلح في معسكر أهل الكوفة بمكر من معاوية وأعوانه، وتوثقت لديه الأخبار عن تفكك جيشه وانحياز أكثر القادة إلى جانب معاوية، اختبر جيشه وأخرج ما تضمره صدورهم وامتحن عزيمتهم في خطبة ألقاها بينهم ملوحاً من بعيد بفكرة الصلح فقال: (فوالله إني لأرجو أن أكون أنصح خلق الله لخلقه وما أصبحت محتملاً على أحد ضغينة ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا عليّ رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه محبته ورضاه)[2]

---

(١) رجل من كندة يدعى الحكم، غدر كما غدر ابن العباس.

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر، ص٥٨١ -

وما أنهى الإمام عليه السلام خطبته حتى تساجل القوم وقالوا (نظنه يريد أن يصالح معاوية)[١]، وتعالت أصواتهم بقول: (كفر والله الرجل)، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه، وعند صلاته سرقوا سجادة صلاته من تحته، وشد عليه أحدهم فأخلع مطرفه عن عنقه، عندها دعا الإمام عليه السلام بفرسه واستدعى ربيعة وهمدان فطافوا به ومنعوه عن الناس، وبينما هو كذلك إذ قصد إليه رجل يقال له جراح بن سنان [٢] وبيده معول فأخذ بلجام فرسه وقال: الله أكبر يا حسن لقد أشرك أبوك ثم أشركت من بعده وضربه بالمعول الذي كان يحمله، فوقعت الضربة في فخذ الحسن عليه السلام فشقته وسقط الإمام عليه السلام إلى الأرض.

مظلوميته من أتباعه

اقتضت الحكمة التي يتمتع بها الإمام الحسن عليه السلام باعتباره معصوماً يعرف ما يريد وما الواجب عليه أن يصالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية ويترك سدة الخلافة بشروط وافق عليها معاوية، وكان ذلك أمراً لابد منه، فاستوعبه الإمام عليه السلام بحكمته وواسع علمه ونفاذ بصيرته، محافظاً على دماء المؤمنين الصادقين، وقد لاقى الإمام عليه السلام بعد هذا الصلح ما لم يكن يتوقعه ومن شيعته ومريديه، ومن ذلك نذكر ما قاله سليمان بن صرد الخزاعي زعيم العراق ومن خواص شيعة علي بن أبي طالب والحسن عليهما السلام بعد بيعة معاوية وانصرافه إلى الشام، أتى الحسن عليه السلام وكان غائباً عن الكوفة، فدخل على الحسن عليه السلام وقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين!! فقال الحسن عليه السلام: وعليك السلام اجلس لله أبوك، فجلس سليمان وقال: أما بعد فإن تعجبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية، ومعك مئة ألف مقاتل من أهل العراق، كلهم يأخذ العطاء، مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز[٣].

---

(١) أخذت الإشاعات في معسكر العراق مأخذاً عظيماً، فاعتقدوا أن الإمام عليه السلام يريد الصلح.

(٢) ويقال رجل من بني أسد.

(٣) الإمامة والسياسة، ص ١٥١.

وآخر يخاطب الإمام الحسن عليه السلام بنفس اللهجة قائلاً: (السلام عليك يا مذل المؤمنين)[١]. كما أن سفيان بن أبي ليلى الهمداني أيضاً سلَّم على الإمام عليه السلام بمثل سابقه قائلاً: (السلام عليك يا مذل المؤمنين)[٢] وكذلك قالها قيس بن سعد بن عبادة للإمام عليه السلام مخاطباً ومعاتباً بقوله يا مذل المؤمنين[٣]، بهذا الكلام واجه أخلص الشيعة الإمام الحسن عليه السلام، ويا عجباً أن يصدر مثل هذا الكلام من أقرب الناس وخواص الإمام عليه السلام !! فإذا كانت المظلومية تأتي من هؤلاء، فلا عجب أن يظلمه الخارجي والعامي، وهنا يطرح السؤال نفسه! هل أن أهل الكوفة كانوا يعلمون أن الإمام الحسن عليه السلام إمام معصوم مفترض الطاعة؟ أم أنهم جهلوا أن الإمام عليه السلام قوله وفعله وتقريره حجة؟ وهل عرف أهل الكوفة أن الإمام الحسن عليه السلام هو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن وصيه وابن بضعته؟ أليس هذا أعلى درجات الظلم؟ بأن يعيش الإمام عليه السلام ويقود هذا الجمع الغريب الذي لا يعرف قائده، ويعارض ما يصدر منه؟

ويا عجباً كل العجب أن تكون الملامة والعتاب الموجه إلى الإمام عليه السلام من قادة ووجهاء الشيعة، ألم يدركوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)[٤] ؟ ألم يعلموا أن الحسن عليه السلام إمام لو قام وإمام إذا قعد؟ إن الإمام الحسن عليه السلام كان ينظر بنور الله، وينطق بحكمة الله، ويفعل بإرادة الله، بقعوده عن القتال أبطل الباطل، وأحق الحق، وحفظ عزة الرسول، ومقام الرسالة، وحرمة الوصي، ومنصب الإمامة، ومنع من إراقة دماء الأمة، وصان كيان الإسلام، لكيلا يغتنم الكفار الفرصة من تشتت المسلمين. [٥]

---

(١) انظر الهداية الكبرى، ص١٩٢-

(٢) انظر الاختصاص، الشيخ المفيد، ت ٤١٣هـ، (ط٢، ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان) ص٨٢-

(٣) انظر الصوارم المهرقة، الشهيد نور الله التستري، ت ١٠١٩هـ، (١٣٦٧هـ، مطبعة فضت)، ص١٩٤-

(٤) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ت ٥٠٨هـ، (منشورات الرضي، قم – إيران)، ص١٥٦ -

(٥) ينظر منهاج الصالحين، ج١ ص٣٣٧-

وعن الحسن عليه السلام قال: (والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، فو الله لئن أسالمه وأنا عزيز، خير من أن يقتلني وأنا أسيره أو يمن عليّ فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر)[1].

تفضيل الناس لمعاوية

من أقسى ما لاقاه الإمام الحسن عليه السلام من ظلم هو أن عدد كبير من أهل الكوفة فضلوا معاوية عليه، فهم راسلوا معاوية وأبدوا تعاونهم بكل ما يملكون من قوة تجعله في موضع القيادة العامة للدولة الإسلامية، وتخون الأمة والقائد الشرعي من أجل الدنيا وزينتها، وعرضوا على معاوية خيارات عدة، بموجبها تقتل الحسن عليه السلام أو تبعث به أسيراً، وبذلك يتقربون إلى السلطان غير مبالين بالآخرة وأهوالها. . ألا يعرف أهل الكوفة من هو معاوية. . ودعونا نتعرض لشخص معاوية في السطور الآتية: معاوية نشط في عهد عمر وعثمان بإمارته على الشام ما يقارب عشرين عاماً، تمكن بها من بناء أجهزة الدولة، وصنع أناساً له وأطمعهم بتحقيق الآمال فكانت الخاصة في الشام كلها له، وعظم خطره في الإسلام وعرف بسائر الأقطار بكونه من قريش أسرة النبي صلى الله عليه وآله وأنه من أصحابه حتى كان في هذا أشهر من كثير من السابقين الأولين (رض) كأبي ذر وعمار ومقداد وأضرابهم.

فنشأت الأموية لتصارع الهاشمية علناً وسراً، تخدع العامة بدهائها وتشتري الضمائر بأموال الأمة. . فأصبح الدرس في الأحاديث والروايات وأخذت الأمور تعود بالأمة إلى جاهليتها، تبعث الاستهتار والزندقة، فقاد أهل الشام عشرين عاماً (لا يتناهون عن منكر فعلوه).

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ص٢٠-

أما الحسن عليه السلام: فقد جهله أهل الكوفة وجهلوا عمله وفضلوا حكومة معاوية، فقد وقف الحسن عليه السلام من دهاء ومكر معاوية وخطره الفظيع الذي يهدد الإسلام باسم الإسلام، ويطغى على نور الحق باسم الحق فكان في دفع هذا الخطر أمام أمرين لا ثالث لهما:

إما المقاومة وإما المساومة؛ وقد رأى أن المقاومة تؤدي لا محالة إلى هلاك الصف المدافع عن الدين وأهله والهادي إلى الله عز وجل وإلى صراطه المستقيم، إذ لو غامر يومئذ بنفسه والهاشميين وأوليائهم فواجه بهم القوة التي لا قبل لهم بها، مصمماً على التضحية لانكشف اللقاء عن قتلهم جميعاً، ولانتصرت الأموية حتى يخلو لها الميدان، ولا يكون لتضحيته أثر لدى الرأي العام إلا التنديد والتفنيد، لأن معاوية كان يطلب الصلح ملحاً على الحسن عليه السلام بذلك مدعيا أنه يبذل له من الشروط كرامة لله تعالى وللأمة، يناشده الله في حقن دماء أمة جده، وقد أعلن طلبه هذا فعلمه المعسكران مع أن الغلبة كانت تسير في جانبه لو استمرت المجابهة ودفع القتال، يعلم بذلك الحسن عليه السلام ومعاوية وجنودهما، فلو أصر الحسن عليه السلام على القتال لكانت العاقبة عليه ولو اعتذر الحسن عليه السلام بأن معاوية لا يفي بشرط ولا هو بمأمون على الدين ولا على الأمة لما قبل العامة يومئذ عذره إذ كانت مغرورة بمعاوية، لذا رأى الحسن عليه السلام أن يترك معاوية لطغيانه ويمتحنه بما يصبو إليه من الملك، لكنه أخذ عليه في عقد الصلح وبذلك رفع الغطاءعن الوجه الأموي.

معرفة أهل الشام للإمام الحسن عليه السلام

قد يعتذر في أول الأمر أهل الشام في ظلم الإمام عليه السلام لعدم معرفتهم به، وإن معاوية قد عزل الشام عن العالم وأفشى فيه ما يريد وما يخدم مصالحه الشخصية والدولة الأموية، وبذلك جهل أهل الشام ما يجري خارج الشام من أحداث فضلاً عن الجهل بأهل الدين والأولياء.

لكن بماذا يعتذر أهل الشام بعد أن عرفوا أهل البيت عليهم السلام وعرفوا الإمام الحسن عليه السلام بعد أن التقى أهل الشام بأهل العراق لأكثر من مرة، وبعد الخطب التي ألقاها الإمام الحسن عليه السلام بحضور أهل الشام وأهل العراق والتي يعرف نفسه الشريفة لجماعة ويذكر آخرين من هو، ومن خطبه التي احتج فيها على معاوية مبيناً فيها قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه شريك في رسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وقد سبقه القرآن الكريم في آية المباهلة[١]، وفي معرض كلامه قال: (فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس معه أبي ومن البنين أنا وأخي ومن النساء فاطمة أمي، من الناس جميعاً، فنحن أهله، ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا. . . إلخ)[٢]، وفي خطبة أخرى ألقاها الإمام عليه السلام بحضور معاوية عند الصلح، وكان معاوية قد أشار في خطبة ألقاها بحضور أهل العراق وأهل الشام أن الإمام عليه السلام قد رأى أن معاوية أهلاً للخلافة ولم يرها في نفسه: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس، إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولمّا طمعت فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل) وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى. . إلى آخر الخطبة فقال: أيها الناس إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب رجلاً من ولد النبي غيري وغير أخي)[٣].

---

(١) في ذيل آية المباهلة قوله تعالى (لعنة الله على الكاذبين) وجاءت بصيغة الجمع، وهذا يدل على أن الفريقين (المسلمين والنصارى) أصحاب دعوى و دعوة، فالجانب المسلم يدعي التوحيد ويدعو إليه وجانب النصارى يدعي التثليث ويدعو إليه، ويقيناً أن أحد الطرفين يكون كاذباً في دعواه، والفريقان اتفقا على الدعاء على نزول العذاب على الجانب الكاذب، مما يعني أن الجانب المسلم صاحب دعوى التوحيد كبارهم وصغارهم يتحملون نتيجة صدقها أو كذبها، ولاغرابة في الأمر أن كبار السن (محمد، علي، فاطمة) صلوات الله عليهم أجمعين أن يمثلوا الإسلام وجانبه ولكن الغريب في الأمر أن الحسن والحسين عليهما السلام على صغر سنهم مثلوا الإسلام وبذلك فهم شركاء مع الكبار.

(٢) حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني، ت ١١٠٧هـ، (ط١، ١٤١٤هـ، مطبعة نمونه: قم – إيران) ج٢ ص٧٥-

(٣) كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري، ت القرن الأول، ص٤٥٨-

كما أنه في مناسبة أخرى، عرّف أهل الشام صفات الخليفة فقال عليه السلام في ذلك: (أما الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله عز وجل وليس الخليفة من سار بالجور، وعطّل السنن واتخذ الدنيا أماً و أباً وعباد الله خولاً وماله دولاً. . إلى آخر كلامه)[1] فبهذا الكلام حدد صفات الخليفة الشرعي الذي يجب أن يقود الأمة، وفي نفس الوقت فضح معاوية على أنه متصف برذائل الأخلاق وأنهم مغرورين به، ثم أن خُلق الحسن عليه السلام هو خُلق الكتاب والسنة أو خلق محمد وعلي عليهما السلام، وأما خُلق معاوية فهو خُلق الأموية أو خُلق أبي سفيان وهند.

وفي كلام آخر قال عليه السلام: (أنا إمام خلق الله وابن محمد رسول الله)[2]

وفي كلام له عليه السلام يعرف فيه نفسه ليعرفه أهل الشام وغيرهم، قال: (أنا ابن مستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أول من ينفض عن رأسه التراب، أنا ابن من يقرع باب الجنة فيفتح له فيدخلها، أنا ابن من قاتل معه الملائكة، وأحل له المغنم ونصر بالرعب من مسيرة شهر)[3]. . . . . وأكثر في هذا النوع من الكلام ولم يزل به حتى أظلمت الدنيا على معاوية وعرف الحسن من لم يكن عرفه من أهل الشام وغيرهم).

وبعد الذي تقدم من بيان وتوضيح لمنزلة الإمام عليه السلام وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقيته في الخلافة و قيادة الأمة، وبيان معاوية وما يحمله من صفات وأخلاق، فهل يعذر أهل الشام في ظلم الحسن عليه السلام ؟ وأي ظلم ظلموه!!

جاء في زيارة وارث الشريفة الصادرة على لسان المعصوم، (لعن بني أمية، ولعن العصابة التي جاهدت الحسين عليه السلام وشايعت وبايعت وتابعت على قتل الحسين

---

(١) الاحتجاج، ج١ ص٤١٩

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٢٤٥-

(٣) الاحتجاج: الشيخ الطبرسي، ج١ ص٤١٩

عليه السلام، وبهذا يكون اللعن شاملاً للمعاقدة والمعاهدة، لأنهم يوأخذون بأفعال آبائهم لأنهم يرضون بها، وفي حديث الإمام الحسن عليه السلام، حيث قال لمروان بن الحكم: (أما أنت يا مروان فلست أنا سببتك ولا سببت أباك، ولكن الله لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله، والله يا مروان ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله لك ولأبيك من قبلك، ومازادك الله بما خوفك إلا طغياناً كبيراً)[1].

إن تعميم اللعن لبني أمية جاء في كلام الله الكريم، قال تعالى: (والشجرة الملعونة في القرآن)[2] فإنه قد روي عن الخاصة والعامة مستفيضاً في ذلك.

مظلوميته من عامة المؤرخين

لقد حاول بعض الأمويين جعل تصرفات بعض الحكام شرعية من خلال بعض الروايات التي تعضد ما يدور بخلدهم، فحاولوا أن يكوّنوا فجوة بين مواقف كل من أمير المؤمنين عليه السلام و ولده الحسن السبط عليه السلام، فقد روى بعضهم عن طارق بن شهاب مايلي: (لما نزل علي عليه السلام بالربذة سألت عن قدومه إليها، فقيل: خالف عليه طلحة والزبير وعائشة، وصاروا إلى البصرة، فخرج يريدهم، فصرت إليه، فجلست حتى صلى الظهر والعصر، فلما فرغ من صلاته قام إليه ابنه الحسن ابن علي عليه السلام فجلس بين يديه، ثم بكى، وقال: يا أمير المؤمنين، إني لا أستطيع أن أكلمك، وبكى، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لا تبك يا بني، وتكلم، ولا تحن حنين الجارية، فقال: يا أمير المؤمنين، إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه، إما ظالمون أو مظلومون، فسألتك أن تعتزل الناس وتلحق بمكة حتى تؤوب العرب

(١) المصدر السابق نفسه، ص٤١٦-

(٢) سورة الإسراء: آية ٦٠ -

وتعود إليها أحلامها، وتأتيك وفودها، فوالله لو كنت في جحر ضب لضربت إليك العرب آباط الإبل حتى تستخرجك منه، ثم خالفك طلحة والزبير فسألتك أن لا تتبعهما وتدعهما، فإن اجتمعت الأمة فذاك، وإن اختلفت رضيت بما قضى الله، وأنا اليوم أسالك ألا تقدم العراق وأذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما قولك: إن عثمان حصر ؟ فما ذاك وما علي منه وقد كنت بمعزل عن حصره ؟ وأما قولك: ائت مكة، فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي تستحل به مكة، وأما قولك: اعتزل العراق ودع طلحة والزبير؟ فوالله ما كنت لأكون كالضبع تنتظر حتى يدخل عليها طالبها، فيضع الحبل في رجلها حتى يقطع عرقوبها، ثم يخرجها فيمزقها إربا إربا، ولكن أباك يا بني يضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع العاصي المخالف أبدا حتى يأتي علي يومي، فوالله ما زال أبوك مدفوعا عن حقه مستأثرا عليه منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا)[1].

وقد روى الرواة أيضاً: (إن علياً عليه السلام مر بابنه الحسن عليه السلام وهو يتوضأ فقال له: أسبغ الوضوء، فأجابه بالكلمة التالية المرة على حد زعم الرواة: لقد قتلتم بالأمس رجلاً كان يسبغ الوضوء، فلم يزد أمير المؤمنين على قوله: لقد أطال الله حزنك على عثمان)[2]، ثم إن المؤرخين ابتدعوا غير ذلك من الشبهات ونسبوها إلى الإمام الحسن عليه السلام منها، أنه كان رجل سلم لارجل حرب كأخيه الحسين عليه السلام، وقد استنتج بعض الكتّاب أن الحسن عليه السلام كان على خلاف مع أبيه وكان يرى له أن لا يشترك في شيء وأن يعتزل الناس والمدينة ويقيم في ماله أو يذهب إلى مكة فيعتصم بها ولا يعترض للبيعة وإن عرضت عليه، كما إنهم استنتجوا أن لو استطاع الحسن عليه السلام أن يعتزل الفتنة كما فعل سعد بن أبي الوقاص وعبد الله بن عمر وغيرهما لفعل، وكان يكره لأبيه أن يترك المدينة ويذهب إلى العراق لحرب طلحة والزبير وعائشة، وكان أبوه يعصيه في كل ما كان يشير عليه من ذلك، ولم يفارقه حزنه على عثمان وكان عثمانياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة[3].

---

(١) انظر الأمالي، الشيخ الطوسي، ت ٤٦٠هـ، (ط١، ١٤١٤هـ، دار الثقافة -- قم)، ص٥٢٥ -٥٣٠-

(٢) راجع سيرة الأئمة الإثني عشر، القسم الأول، ص ٤٨٨- ٤٨٩-

(٣) ينظر المصدر السابق نفسه، ص ٤٦٩-

وعن طارق بن شهاب قال: رأيت عليا عليه رحل رث بالربذة وهو يقول للحسن والحسين: ما لكما تحنان حنين الجارية، والله لقد ضربت هذا الأمر ظهرا لبطن، فما وجدت بداً من قتال القوم أو الكفر بما أنزل على محمد[1]. . وكما أن أباه عليه السلام يأخذ عليه كثرة الطلاق ويخشى عواقبها حتى قال: (يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق)[2]. . والحقيقة أن الإمام الحسن عليه السلام لم يخالف أباه قط ولينتبه الكتّاب إلى موقف الإمام الحسن عليه السلام في أهل الكوفة وعاملها الأشعري قبل يوم الجمل، وقد أرسله إليها أمير المؤمنين عليه السلام ومعه عمار بن ياسر، و لما دخل الحسن وعمار الكوفة، اجتمع إليهما الناس، فقام الحسن، فاستنفر الناس، فحمد الله وصلى على رسوله، ثم قال: أيها الناس، إنا جئنا ندعوكم إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله، وإلى أفقه من تفقه من المسلمين، وأعدل من تعدلون، وأفضل من تفضلون، وأوفى من تبايعون، من لم يعبه القرآن، ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة، إلى من قربه الله تعالى إلى رسوله قرابتين: قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مأثرة، إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون، فقرب منه وهم متباعدون، وصلى معه وهم مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون، وبارز معهم وهم محجمون، وصدقه وهم يكذبون، إلى من لم ترد له رواية ولا تكفأ له سابقة، وهو يسألكم النصر، ويدعوكم إلى الحق، ويأمركم بالمسير إليه، لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه، ومثلوا بعماله، وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا إليه رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصالحون، وفي رواية أبي مخنف قال: حدثني جابر بن يزيد، قال: حدثني تميم بن حذيم الناجي، قال: قدم علينا الحسن بن علي عليه السلام وعمار بن ياسر، يستنفران الناس إلى علي عليه السلام، ومعهما كتابه، فلما فرغا من قراءة كتابه، قام الحسن – وهو فتى حدث، والله إني لأرثي له من حداثة سنه وصعوبة مقامه – فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع

(١) معالم الفتن: سعد أيوب: (ط١، ١٤١٦هـ، مطبعة شهر – قم)، ج٢ص٢٧

(٢) ينظر ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ابن عساكر، ت ٥٧١هـ، (ط١، ١٤٠٠هـ، بيروت – لبنان)، ص١٥٣

يده على عمود يتساند إليه، وكان عليلا من شكوى به، فقال الحمد لله العزيز الجبار، الواحد القهار، الكبير المتعال، (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار)[١]، أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، امتن علينا بنبوته، واختصه برسالته، وأنزل عليه وحيه، واصطفاه على جميع خلقه، وأرسله إلى الإنس والجن، حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان، وجحد الرحمن، فصلى الله عليه وعلى آله وجزاه أفضل ما جزى المسلمين، أما بعد فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون، إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - أرشد الله أمره، وأعز نصره - بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، وإلى العمل بالكتاب، والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله، ولقد علمتم أن عليا صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده، وأنه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه، ثم شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع مشاهده، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله راضيا عنه، حتى غمضه بيده وغسله وحده، والملائكة أعوانه، والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء، ثم أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دينه وعداته، وغير ذلك من أموره، كل ذلك مَنْ مَنَّ الله عليه، ثم والله ما دعا إلى نفسه، ولقد تداك الناس عليه تداك الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه، ولا خلاف أتاه حسدا له وبغيا عليه، فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين، عصمنا الله وإياكم بما عصم به أولياءه وأهل طاعته، وألهمنا وإياكم تقواه، وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ثم مضى إلى الرحبة، فهيأ منزلا لأبيه أمير المؤمنين[٢].

---

(١) سورة الرعد: ١٠-

(٢) راجع شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص١١-١٣-

ولا زال المؤرخون يتبعون أسلافهم في إمضاء تلك الشبهات التي دست في سيرة الإمام الحسن عليه السلام!! وللأسف أن تصدر مثل هذه الشبهات من المسلمين وهم على معرفة تامة أن الإمام الحسن عليه السلام معصوم وأن أباه أمير المؤمنين عليه السلام معصوم، وهل يصدر المحذور من المعصوم ؟ فالحسن عليه السلام: هو المطهر بآية التطهير كما قال تعالى في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وهو المطلوب مودته في آية القربى كما جاء في قوله تعالى في الآية ٢٣ من سورة الشورى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، وغيرها من الآيات القرآنية.

الزوجة تظلمه

من المفروض والطبيعي أن تكون الزوجة أقرب الناس إلى الزوج، فهي منبع الحنان والحضن الدافئ في الأسرة التي تستوعب أفرادها ولكن العجيب والغريب أن ينقلب هذا المأوى الدافئ إلى جحر بارد جاف ينفث السم من جميع جهاته، وما أتعس أن تكون امرأة العظيم على غير خطه، أو تبيع العظيم بالحقير وتستبدل الذي هو خير بالذي هو أدنى، وهذا الذي حصل من جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الإمام الحسن عليه السلام، بتوجيه من معاوية دست السم لسيد شباب أهل الجنة جاء به معاوية من بلاد الروم، فأثر في بدن الحسن عليه السلام وأدى إلى استشهاده.

وكان الإمام عليه السلام قد أخبر أهل بيته أنه يموت بالسم الذي تدسه إليه امرأته، كما جاء في رواية في ذكر مناقبه عليه السلام:

قال الحسن عليه السلام لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله

قالوا: ومن يفعل ذلك ؟

قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس فإن معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك.

قالوا: أخرجها من منزلك، وباعدها من نفسك.

قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ؟ ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لها عذر عند الناس [١].

أهل الحجاز شاركوا في ظلمه

شارك أهل الحجاز في ظلم الإمام الحسن عليه السلام وذلك بعد أن دس السم إليه عن طريق زوجته جعدة، لتكون اليد الفاعلة لمعاوية في تصفية الإمام الحسن عليه السلام ويضمن لها مئة ألف درهم وتزويجها من ابنه يزيد، فسقته السم الذي استشهد على أثره، وكان قد أوصى أخيه الحسين عليه السلام بوصية، فيما يلي نص الوصية، (هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه يعبده حق عبادته لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذل وأنه خلق كل شيء فقدره تقديرا وأنه أولى من عبد وأحق من حمد من أطاعه رشد ومن عصاه غوى ومن تاب إليه اهتدى فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفا ووالدا وأن تدفنني مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإني أحق به وببيته فإن أبوا عليك فأنشدك الله بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا تهرق في أمري محجمة من دم حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فنختصم اليه ونخبره بما كان من الناس إلينا)[٢].

فلما قبض الإمام الحسن عليه السلام ووضع على سريره انطلقوا به إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلى عليه الحسين عليه السلام ثم حُمل فأدخل

(١) الخرائج والجرائح، ج١ ص٢٤١.

(٢) ينظر أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، ت ١٣٧١هـ، (دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان)، ج١ ص٥٧٦.

المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ إحدى نساء النبي صلى الله عليه وآله الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي ليدفن مع رسول الله فخرجت مبادرة على بغل بسرج[١] فوقفت وقالت: نحوا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجابه، فقال لها الحسين بن علي، إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهدا واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ستره، لأن الله تبارك وتعالى يقول: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم)[٢] إن الله حرم من المؤمنين أمواتا ما حرم منهم أحياءً، وتالله لو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله صلوات الله عليهما جائزا فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك[٣].

فأي ظلم ظلموه في حياته حتى قتلوه، ثم منعوه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وجواره بعد استشهاده، أين يذهب هؤلاء بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن)[٤].

وداع الإمام الحسن عليه السلام

إن الإمام الحسن عليه السلام لمّا دنت وفاته ونفدت أيامه وجرى السم في بدنه تغير لونه واخضر، فقال له الحسين عليه السلام: مالي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة ؟

---

(١) فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجا.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٣) الكافي، ج١ ص٣٠٢.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ج٨ ص٣٥.

فبكى الحسن عليه السلام وقال: يا أخي لقد صح حديث جدي في وفيك[١]، ثم اعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً، فسُئل عن ذلك فقال عليه السلام: أخبرني جدي قال: لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان، ومررت على منازل أهل الإيمان رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة إلاّ أن أحدهما من الزبرجد الاخضر والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: ياجبرائيل لمن هذان القصران ؟

فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسين عليهما السلام.

فقلت ياجبرائيل: فلم لم يكونا على لون واحد ؟

فسكت ولم يرد جواباً، فقلت لم لا تتكلم ؟

قال: حياء منك.

فقلت له: سألتك بالله إلاّ ما أخبرتني.

فقال: أما خضرة قصر الحسن فإنه يموت بالسم ويخضر لونه عند موته، وأما حمرة قصر الحسين عليه السلام فإنه يقتل ويحمر وجهه بالدم [٢]

(لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة بكى، فقيل له: يا ابن رسول الله تبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به ؟ وقد قال فيك ما قال، وقد حججت عشرين حجة ماشيا وقد قاسمت مالك ثلاث مرات حتى النعل بالنعل ؟ فقال: إنما أبكي لخصلتين: لهول المطلع وفراق الأحبة)[٣]

وفي رواية أخرى أن الإمام الحسين عليه السلام قد دخل على أخيه الإمام الحسن عليه السلام

---

(١) من باب تحقيق نبوءته بالإخبار عن المغيبات في الماضي والمستقبل الذي يغيب عن الناس.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٤ص١٤٥-

(٣) الكافي، ج ١ ص ٤٦١-

في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف تجدك ياأخي ؟

قال: أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا، واعلم أني لا أسبق أجلي، وأني وارد على أبي وجدي عليهما السلام، على كره مني لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبة، وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه، بل على محبة مني للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولقاء فاطمة وحمزة وجعفر عليهم السلام، وفي الله (عز وجل) خلف من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودرك من كل ما فات، رأيت يا أخي كبدي آنفا في الطست، ولقد عرفت من دهاني، ومن أين أتيت، فما أنت صانع به يا أخي ؟ فقال الحسين عليه السلام: أقتله والله، قال: فلا أخبرك به أبدا حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله[1]

استشهد الإمام الحسن عليه السلام أثر السم الذي سقي منه، وكان ذلك اليوم من أسعد الأيام التي عاشها معاوية وأصحابه وبذلك خلت لمعاوية الساحة يفعل ما يشاء دون وازع ولا رادع وأين هو من الذي مكتوب على خاتم الإمام الحسن عليه السلام:

قدم لنفسك ما استطعت من التقى ... إن المنية نازل بك يا فتى

أصبحت ذا فرح كأنك لا ترى ... أحباب قبلك في المقابر والبلى[2]

دفن الإمام الحسن عليه السلام

لما توفي الإمام الحسن عليه السلام، دعا الإمام الحسين عليه السلام ابن عباس وعبد الرحمن بن جعفر و علي بن عبد الله بن عباس، فأعانوه على غسله وحنطوه وألبسوه أكفانه

---

(١) الأمالي، ص١٥٩-

(٢) تأريخ مدينة دمشق، ج١٣ص٢٦٠-

وخرجوا إلى المسجد فصلوا عليه [١]، ثم حملوه إلى البقيع بعد المنع الذي صدر من مبغضي آل بيت محمد صلى الله عليه وآله، وتم دفنه إلى جوار جدته فاطمة بنت أسد (رض) في بقيع الغرقد، وخرج في تشييعه الناس ولو طرحت إبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان، وكان ذلك في السابع من صفر عام خمسين للهجرة[٢]، وأقام نساء بني هاشم النوح عليه شهراً، ومكث الناس يبكون وما تقوم الأسواق[٣].

ظلامة تستمر ليومنا هذا

ومن ظلامات أهل البيت عليهم السلام أن الأبنية التي تضم في جنباتها الأجساد الطاهرة، وتغطيها القبب الخضراء، قد تتبع أعداء أهل البيت وأعداء الإنسانية، حتى هُدمت ودُرست تلك الأضرحة والأبنية، فقاموا بتسوية أرضها بعد أن كانت تقصد من قبل محبيها ومريديها.

وأخيراً.. لا بد أن نشير إلى عتب وتنبيه، فإن موالي أهل البيت كافة يقيمون ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام عند الدخول في شهر محرم من كل عام، فتقيم العزاء لمرور هذه الذكرى الأليمة والحزينة، وفي العراق وبعض الدول ينشر السواد في جميع أرجاء البلاد التي تحمل أجل الشعارات، التي تمجد وتعيد ذكرى واقعة الطف الأليمة الخالدة بخلود أبطالها الذين جسدوا الواقعة، وتقام مجالس العزاء في عموم البلاد، ويرتقي الخطباء المنابر، مذكرين الناس بمظلومية الإمام الحسين عليه السلام، وكيفية قتله وأهل بيته ومن ثم مأساة السبي لحرائر بيت النبوة وأطفال بيت الرسالة، وتستمر

---

(١) ينظر أعيان الشيعة، ج١ ص٥٧٦-

(٢) وقيل سنة إحدى وخمسين للهجرة، انظر المنتخب من ذيل المذيل، الطبري، ت ٣١٠هـ، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان) ص١٩.

(٣) ينظر المستدرك، ج٣ص١٧٣-

إلى مابعد الأربعين الحسيني وتقام الشعائر الحسينية على مدار هذه الأيام المباركة التي يتزود منها المؤمن من بركات الذكرى الخالدة، وبتوجيه خاص من الأئمة الهداة.

يقينا أن في ذلك الثواب العظيم والأجر الجزيل لأن فيها مواساة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام.. ولكن يجب ألا ننسى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قرن الإمام الحسن بالإمام الحسين عليهما السلام في أحاديث كثيرة، لذا نشير في هذا المقام إن الإمام الحسن قد يقل ذكره على المنابر مقارنة بذكر أخيه الإمام الحسين عليه السلام.

ونحن نقول أليس الحسن إماما معصوماً مطهراً من الأرجاس ؟ ألم يكن الإمام الحسن عليه السلام حجة الله على الخلق ؟ ألم يكن ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ هل تفرق السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بين ولديها وبين عظم مصيبتيهما؟

فينبغي أن نقيم المجالس التي تليق بمقامه فهو رابع أصحاب الكساء، ونستشعر تلك المأساة وتلك الحوادث المريرة التي مر بها الإمام الحسن عليه السلام، ونُعرف الناس من هو الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ونتعرف على سير الأحداث التي عصفت بالأمة وقت تسنمه قيادتها، وهذه الأحداث هي التي مهدت لثورة الإمام الحسين عليه السلام.

المصادر

١. الإمامة والسياسة، الجزء: ١، ابن قتيبة الدينوري، الوفاة: ٢٧٦ هـ، تحقيق: طه محمد الزيني، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٢. الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري، الوفاة: ٢٧٦ هـ، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٩٦٠م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣. الأحكام، الإمام يحيى بن الحسين، الجزء: ١، الوفاة: ٢٩٨ هـ، تحقيق: تجميع: أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٤. الأصول من الكافي، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي(رحمه الله) ت ٣٢٨ هـ - ٣٢٩هـ، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، نهض بمشروعه الشيخ محمد الآخوندي، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، سنة الطبع ١٣٦٣ش، المطبعة حيدري.

٥. الإمامة والتبصرة، علي بن بابويه القمي، الوفاة: ٣٢٩ هـ، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، ملاحظات: أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق المتوفى سنة تناثر النجوم ٣٢٩ هـ ق.

٦. الأمالي، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى

بن بابويه القمي (ره) ت ٣٨١هـ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة – قم، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، طهران – شارع سمية.

٧. الاختصاص، الشيخ المفيد، ت ٤١٣هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي، ط٢، سنة الطبع: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

٨. الإرشاد، الجزء: ٢، الشيخ المفيد، الوفاة: ٤١٣ هـ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٩. الاختصاص، الشيخ المفيد، الوفاة: ٤١٣هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

١٠. الانتصار، الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي البغدادي ت ٤٣٦هـ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، سنة الطبع: ١٤١٥هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١١. الأمالي، الشيخ الطوسي، ت ٤٦٠هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، ط١، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم.

١٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ت ٤٦٣هـ، تحقيق: علي

محمد البجاوي، ط١، سنة الطبع: ١٤١٢هـ، دار الجيل – بيروت، الناشر: دار الجيل.

١٣. الاحتجاج، الشيخ أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ت ٥٤٨هـ، الجزء الأول، تحقيق محمد باقر الخرسان، سنة الطبع ١٣٨٦هـ. ١٩٦٦م، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف.

١٤. إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ت ٥٤٨هـ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، المطبعة: ستارة – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم المشرفة.

١٥. الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمود معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٦. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ت ١٣٧١ هـ، أخرجه: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان.

١٧. الإمام الحسن بن علي عليه السلام، مؤسسة الإمام الشهيد محمد باقر الصدر(قدس سره).

١٨. أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٣٧٥ش، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

١٩. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الجزء: ٣، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، معاصر.

٢٠. افادات من ملفات التاريخ، محمد سليم عرفة، الطبعة الاولى، سنة الطبع: ١٤٢٧هـ، المطبعة ستارة – قم، الناشر: مركز الابحاث العقائدية_ قم – ايران.

٢١. آداب الأسرة في الإسلام، مركز الرسالة، ط١، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ، مطبعة ستارة – قم، الناشر: مركز الرسالة، قم – إيران.

٢٢. البداية والنهاية، ابن كثير، الوفاة: ٧٧٤ هـ، تحقيق: تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

٢٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / الشيخ محمد باقر المجلسي، ت ١١١١، تحقيق محمد الباقر البهبوي، الطبعة الثانية المصححة، سنة الطبع ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت. لبنان.

٢٤. تأريخ اليعقوبي، أحمد بن يعقوب البغدادي بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، ت ٢٨٤هـ، دار صادر، بيروت – لبنان.

٢٥. تفسير الثعلبي، عبد الرحمن بن محمد الثعلبي، ت ٤٢٧هـ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط١، سنة الطبعة: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، مطبعة دار إحياء التراث، بيروت – لبنان، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٢٦. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ابن عساكر، الوفاة: ٥٧١ هـ، تحقيق: الشيخ

محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، الناشر: مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر - بيروت — لبنان.

٢٧. تأريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، الوفاة: ٥٧١هـ، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ، المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت — لبنان، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت — لبنان.

٢٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ت ٧٤٢هـ، تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١، سنة الطبع: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان.

٢٩. الثاقب في المناقب ابن حمزة الطوسي عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي الطوسي، ت٥٦٠ هـ، تحقيق: نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤١٢ هـ، المطبعة: الصدر — قم، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم المقدسة.

٣٠. الجامع للشرايع، يحيى بن سعيد الحلي الهذلي، ت ٦٩٠هـ، تحقيق وتخريج جمع من الفضلاء، إشراف الشيخ جعفر السبحاني سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ هـ، المطبعة: المطبعة العلمية — قم، الناشر: مؤسسة سيد الشهداء — العلمية.

٣١. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ الجواهري محمد حسن النجفي، ت١٢٦٦ هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ علي الآخوندي، الطبعة الثالثة، سنة الطبع: ١٣٦٨ش المطبعة حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية — طهران.

٣٢. حلية الأبرار، الجزء: ٢، السيد هاشم البحراني، الوفاة: ١١٠٧ هـ، تحقيق:

الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران.

٣٣. الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ت ١١٨٦هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٤. حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، الطبعة الثالثة، سنة الطبع ١٣٩٣هـ. ١٩٧٣م، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

٣٥. الحج والعمرة في الكتاب والسنة محمد الريشهري، التحقيق: دار الحديث، الناشر: دار الحديث، الطبعة الأولى.

٣٦. الخصال، الشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١ هـ، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ش، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٣٧. الخلاف، الشيخ الطوسي، ت ٤٦٠هـ، تحقيق: جماعة من المحققين، سنة الطبع: ١٤٠٧هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٨. الخرائج والجرائح، الجزء: ١، قطب الدين الراوندي، الوفاة: ٥٧٣ هـ، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة: الأولى، كاملة محققة، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤٠٩ هـ، المطبعة: العلمية - قم، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة.

٣٩. دلائل الإمامة، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، الوفاة في القرن

الرابع، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة – قم، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣-هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

٤٠. دول الإسلام، للحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي، المتوفى ٧٤٦هـ، ص٢٥، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ص. ب. ٧١٢٠.

٤١. ذخائر العقبى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، ت ٦٩٤ هـ، سنة الطبع: ١٣٥٦، الناشر: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي، القاهرة.

٤٢. الرسائل العشر، الشيخ الطوسي، ت ٤٦٠ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٣. روضة الواعظين، الشيخ العلامة محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد في سنة ٥٠٨هـ، من أعلام القرنين الخامس والسادس الهجريين، منشورات الرضي، قم – إيران، تحقيق السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان.

٤٤. سر السلسلة العلوية، أبي نصر البخاري، ت ٣٤١هـ، تحقيق: تقديم وتعليق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط١، سنة الطبع: ١٤١٣هـ، الناشر: انتشارات شريف الرضي.

٤٥. السنن الكبرى، الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت ٤٥٨هـ، الناشر: دار الفكر.

٤٦. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي (قدس سره) ت٥٩٨هـ، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤١٠هـ،

المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٧. سيرة الأئمة الاثني عشر، القسم الأول، هاشم معروف الحسني، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الرابعة، المطبعة: شريعت، سنة الطبع: ١٤٢٦ — ١٣٨٤.

٤٨. سيرة الهداة الميامين عليهم السلام، الشيخ طه العبيدي، ط١، ١٤٢٩هـ.

٤٩. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي النعمان المغربي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، ت ٣٦٣ هـ، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٥٠. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ت ٦٥٦هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سنة الطبع: ١٩٦٢م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية — عيسى البابي الحلبي وشركاءه.

٥١. شرح نهج البلاغة، الجزء: ١٤، ابن أبي الحديد، الوفاة: ٦٥٦ هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٢. شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني، ت ٩٦٦هـ، (منشورات جامعة النجف الدينية).

٥٣. شرح العروة الوثقى، السيد محمد باقر الصدر (قدس)، ت ١٤٠٢هـ، ط١، سنة الطبع: ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، مطبعة الآداب — النجف الأشرف.

٥٤. شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل، السيد المرعشي السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ت ١٤١١هـ: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم – إيران.

٥٥. صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعت بالافسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باستنبول.

٥٦. الصوارم المهرقة، الشهيد نور الله التستري، الوفاة: ١٠١٩ هـ، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، سنة الطبع: ١٣٦٧ هـ، المطبعة: نهضت.

٥٧. صلح الحسن عليه السلام، سماحة الشيخ راضي آل ياسين (طيب الله ثراه)، الطبعة الرابعة، دار النرجس للطباعة، سنة الطبع ١٤٣٢هـ. ٢٠١١م، بغداد.

٥٨. ينظر صلح الامام الحسن عليه السلام، عبد الحسين شرف الدين العاملي، ص٢٦١.

٥٩. الصلاة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، التحقيق: دار الحديث، الناشر: دار الحديث، المطبعة: دار الحديث، الطبعة الأولى.

٦٠. علل الشرايع، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ره) ت ٣٨١هـ، تحقيق و تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م.

٦١. عيون الحكم والمواعظ، أبي الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي، من

أعلام القرن السادس، تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي، قم – دار الحديث، الطبعة الأولى، الناشر: دار الحديث.

٦٢. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام، السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي، ت ١١٠٧هـ، تحقيق: علي عاشور.

٦٣. الغدير، الجزء: ١٠، الشيخ الأميني، الوفاة: ١٣٩٢ هـ، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان، ملاحظات: عني بنشره الحاج حسن إيراني صاحب دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان.

٦٤. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن احمد المالكي المكي المشهور بابن الصباغ، الوفاة: ٨٥٥، تحقيق: سامي الغريري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢المطبعة: ستاره، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

٦٥. الفتنة الكبرى. علي وبنوه، طه حسين، ج٢، الطبعة الثالثة عشر، دار المعارف، الناشر: دار المعارف، ١١١٩ كورنيش النيل، القاهرة ج م ع.

٦٦. القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، تحقيق: علي الأسدي، المطبعة: دار الحديث، الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم – إيران.

٦٧. كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري، الوفاة: ق ١، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني.

٦٨. الكامل في ضعفاء الرجال، للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، (٢٧٧-٣٦٥هـ)، ط٣، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

٦٩. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، الوفاة : ٣١٤، تحقيق : علي شيري (ماجستر في التاريخ الإسلامي)، الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١١، المطبعة : دار الأضواء، الناشر : دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٠. الكافي، الشيخ الكليني، ت ٣٢٩هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، سنة الطبع: ١٣٦٣ش، مطبعة الحيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

٧١. الكامل في التأريخ، ابن الأثير الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠هـ، سنة الطبع: ١٩٦٥م – ١٣٨٥هـ، المطبعة دار صادر – دار بيروت، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر – دار بيروت للطباعة والنشر.

٧٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ره) ت٦٩٣هـ، الجزء الثاني، دار الأضواء، بيروت – لبنان.

٧٣. كنز العمال، الجزء: ١٢، المتقي الهندي، الوفاة: ٩٧٥، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٩٨٩، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان.

٧٤. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي، ت ١٠٩٨هـ، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١، سنة الطبع: ١٤١٨هـ، مطبعة أمير، الناشر: المحقق.

٧٥. كلمة الإمام الحسن عليه السلام، آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي(قدس سره)، هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله، مكتبة هيئة الأمين، الطبعة السادسة، ٢٠٠٤م. ١٤٢٥هـ.

٧٦. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، ت ٧١١هـ، نشر أدب الحوزة، قم – إيران، تأريخ النشر: محرم ١٤٠٥هـ.

٧٧. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام، المولى محمد علي بن أحمد القراجه داغي التبريزي الأنصاري، ت١٣١٠هـ، تحقيق: دار فاطمة للتحقيق – السيد هاشم الميلاني، الطبعة الاولى، سنة الطبع: ٢١ رمضان ١٤١٨هـ، المطبعة مؤسسة الهادي، الناشر: دفتر نشر الهادي، قم – ايران.

٧٨. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ت ٢٤١، الناشر: دار صادر، بيروت – لبنان.

٧٩. المحبر، محمد بن حبيب البغدادي، ت ٢٤٥هـ، (مطبعة الدائرة، ١٣٦١هـ).

٨٠. المنتخب من ذيل المذيل، الطبري، ت ٣١٠هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

٨١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت ٣٤٦هـ، دققها: يوسف أسعد داغر، سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ، من منشورات دار الهجرة، إيران – قم.

٨٢. المحلى، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ت ٤٥٦هـ، (دار الفكر)

٨٣. مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الأصفهاني، ت٥٥٦ هـ، تقديم وإشراف كاظم المظفر، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٣٨٥ – ١٩٦٥م، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف.

٨٤. المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، إشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الجزء الثالث، دار المعرفة . لبنان.

٨٥. مناقب آل أبي طالب، أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٥هـ - ١٩٦٥م، الناشر: مطبعة الحيدرية — النجف الأشرف.

٨٦. المحتضر، حسن سليمان الحلي ت القرن التاسع، تحقيق: سيد علي أشرف، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ، المطبعة: شريعت، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية.

٨٧. مناقب أهل البيت عليهم السلام، المولى حيدر الشيرواني، ت القرن ١٢، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، المطبعة: منشورات الإسلامية.

٨٨. مستمسك العروة الوثقى، السيد محسن الحكيم، ت ١٣٩٠هـ، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ، الناشر: منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم — إيران.

٨٩. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ت ١٤٠٥هـ، ط١، سنة الطبع: ١٤١٢هـ، مطبعة شفق — طهران، الناشر: ابن المؤلف.

٩٠. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتأريخ، محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

٩١. منهاج الصالحين وحيزة في عقائد الشيعة، فتاوي مرجع المسلمين زعيم

الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوئي، الشيخ وحيد الخراساني.

٩٢. مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله، الأحمدي الميانجي، ط١، سنة الطبع: ١٩٩٨م، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

٩٣. معالم الفتن، الجزء: ٢، المؤلف: سعيد أيوب، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦ هـ، المطبعة: سپهر، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، التوزيع: انتشارات سعيد بن جبير — قم.

٩٤. نيل الأوطار، الجزء: ٦، الشوكاني، الوفاة: ١٢٥٥، سنة الطبع: ١٩٧٣، الناشر: دار الجيل - بيروت — لبنان.

٩٥. نفحات الأزهار، السيد علي الميلاني، ط١، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، مطبعة مهر، الناشر: المؤلف.

٩٦. نهج السعادة، الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت — لبنان.

٩٧. الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، الوفاة: ٣٣٤ هـ، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤١١هـ - ١٩٩١ م، المطبعة: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت — لبنان، الناشر: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت — لبنان.

٩٨. الهداية، الشيخ الصدوق، ت ٣٨١هـ، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ط١، سنة الطبع: ١٤١٨هـ، مطبعة اعتماد — قم، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام.

٩٩. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ت ١١٠٤هـ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، مطبعة مهر – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم المشرفة.

١٠٠. وفيات الأئمة، مجموعة من علماء البحرين والقطيف، ط١، سنة الطبع: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، الناشر: دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

١٠١. ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، ت ١٢٩٤هـ، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٦هـ، المطبعة أسوة، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.

الفهرس

المقدمة ٥
توطئة ٩
المبحث الأول: من هو الإمام الحسن عليه السلام ١١
عبادته عليه السلام ١٢
دور الإمام الحسن عليه السلام في الإسلام ١٣
أفضلية الإمام الحسن عليه السلام ١٤
ماذا قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الإمام الحسن عليه السلام ١٥
أمير المؤمنين علي عليه السلام ٢٢
من هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ٢٩
دلالة الأحاديث على أن الخليفة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ٣٠
المبحث الثاني: الصلح ٣٥
الخطاب الأول ٣٩
خطبة الجهاد ٤٠
الخروج إلى الجهاد ٤١
موقف القادة من حرب معاوية ٤٢
القائد المتخاذل ٤٣
أسباب خيانة القائد (عبيد الله بن العباس) ٤٥
خبث ومكر معاوية ٤٦
خروج الإمام الحسن عليه السلام من النخيلة إلى المدائن ٤٧
الإشاعة تنخر الجيش وتمهد للصلح ٤٨
فكرة الصلح ٤٩
الصلح وبنوده ٥١
شروط الصلح ٥٢

الأول: شروط مادية ٥٤
الثاني: الشروط المعنوية ٥٧
بنود أخرى ضمنية ٦١
على هامش وثيقة الصلح ٦٢
أسباب صلح الحسن عليه السلام ٦٤
علة الصلح ٦٨
حكومة معاوية ٧٠
المبحث الثالث: المفاخرة ٧١
من خطب الإمام الحسن عليه السلام يفتخر فيها ٧٢
مفاخرة الحسن بن علي عليه السلام مع معاوية وحزبه ٧٣
مفاخرة في خطبة له عليه السلام طلبها معاوية ٧٥
خطبة للإمام عليه السلام يرد بها على معاوية ٧٧
الإمام الحسن عليه السلام يخطب ويرد بخطبة ٧٨
فخر لا يدانيه فخر ٧٩
المبحث الرابع: خلافة المسلمين ٨٣
أفضلية الإمام الحسن عليه السلام ٨٣
الخليفة الثاني (الإمام الحسن المجتبى) ٨٤
الانحراف الأموي ٨٦
خلافة الإمام الحسن عليه السلام عند الذهبي ٨٨
الإمام الحسن عليه السلام امتداد للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ٩٠
رأي طه حسين ٩٢
نظرة في اعتقاد طه حسين ٩٧
المبحث الخامس: شبهة تعدد الزوجات ١٠١
توطئة ١٠١
زوجات الإمام الحسن عليه السلام ١٠٢

قول المؤرخين ١٠٣
التعرف على زوجاته عليه السلام ١٠٤
زوجات الحسن عليه السلام المتفق عليهن ١٠٤
مطلقات الحسن بن علي عليه السلام ١٠٥
الأزواج اللواتي اختلفوا فيهن ١٠٧
تعدد الزوجات ١١٠
أولاً: نقلاً ١١١
ثانياً: عقلاً ١١١
تنويه ١١٣
المبحث السادس: ظلامة الإمام الحسن عليه السلام ١١٥
تمهيد ١١٥
أول من ظلم الإمام الحسن عليه السلام ١١٥
مظلوميته من أتباعه ١١٧
تفضيل الناس لمعاوية ١١٩
معرفة أهل الشام للإمام الحسن عليه السلام ١٢٠
مظلوميته من عامة المؤرخين ١٢٣
الزوجة تظلمه ١٢٧
أهل الحجاز شاركوا في ظلمه ١٢٨
وداع الإمام الحسن عليه السلام ١٢٩
دفن الإمام الحسن عليه السلام ١٣١
ظلامة تستمر ليومنا هذا ١٣٢
المصادر ١٣٥
الفهرس ١٥٠